الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة

كلية الآداب واللغات

اللغه والأدب العربي

الشعر الديني في الأدب الجزائري القديم خلال الفترة الرستمية والزيانية

ـ دراسة موضوعاتية ـ

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبيه

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالب(ة)

عائشة قويدري

إشراف عبد الرحمان عبان

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
فايزة زيتوني	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
عبد الرحمان عبان	أستاذ محاضر (ب)	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
أحلام معمري	أستاذة التعليم العالي	مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية

1444/1443-2023/2022

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح

المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد

من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها

يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره

من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ﴾**(35).**

صدق الله العظيم

سورة النور الآية (35).

شكر وإهداء

الحمد لله وحده أولا، أشكرك يا ذا الجلال والإكرام يا من توكلت عليه فكان حسبي، يا من رزقتني فوق ما كنت أتمنى وأتوقع فما بي من نعمة فمن الله وحده، راجية المولى عز وجل أن يكتب جهدي المتواضع في ميزان حسنات والدي العزيزين.

والشكر موصول إلى أستاذي الفاضل " **عبد الرحمان عبان** "الذي كان مشرفا على هذا البحث وكان نعم الأستاذ، وكما ازف تحياتي واحترامي لجميع أساتذتي بقسم الأدب العربي بجامعة ورقلة، فلكم مني جزيل الشكر والاحترام

(عبد الرؤوف -أسامة -حسام -صهيب)، فلكم مني جزيل الشكر والتقدير.

الملخص بالعربية:

يعتبر الأدب الجزائري بشطريه النثر والشعر من أهم القضايا التي تناولها النقاد، حيث كان هدا الأدب وبالأخص الشعر يتميز بالمتانه والقوة، ونجد أن هذا الشعر قد أبرز عدة أغراض منها الزهد والتصوف والمديح النبوي، ولهذا فرأيت أن البحث في الشعر الديني الجزائري القديم وبما كان يتميز؟ ومن أهم الشعراء الذين حملوا هذا الشعر وذلك بدءا من نشأة الدولة الرستميه مع ذكر أهم النماذج الشعرية في هذا الاتجاه، فقد ظهرت النزعه الدينيه في الشعر الجزائري القديم منذ قيام الدولة الرستمية مع مجموعه من الشعراء الذين حملوا هذا الشعر كبكر بن حماد التيهرتي الذي كان أحد رموز هدا الشعر، ولهذا فقد اتبعت المنهج الموضوعاتي.

الكلمات المفتاحية: الشعر–الدين –الأدب الجزائري

الملخص بالإنجليزية:

Algerian literature, in its two parts, prose and poetry, is considered one of the most important issues dealt with by critics, as this literature, or especially poetry, is characterized by durability and strength, and we find that this poetry has highlighted several purposes, including asceticism, mysticism, and prophetic praise. ? Among the most important poets who carried this poetry, starting from the establishment of the Rust amid state, with mentioning the most important poetic models in this direction, the religious tendency appeared in the ancient Algerian poetry since the establishment of the Rustamid state with a group of poets who carried this poetry, such as Bakr bin Hammad al-Tiharti, who was one of the symbols This is poetry, and for this I have followed the artistic thematic approach.

Key words: Poetry – The religion - Algerian literature

مقـــدمـــة:

إن دراسة الأدب المغربي القديم تكشف عن وجود عدة مصنفات في هذا الأدب بصفة عامة، والجزائري بصفة خاصة، حيث كانت هاته المصنفات تحمل تراثا أدبيا قيما يتسم بالنزعة الدينية، "كالتصوف والمديح النبوي و المولديات، وبالرغم من أن هذا التراث كان له جانبا كبيرا وضخم إلا أنه لايزال ينتظر الجمع والدراسة والتطلع أكثر وأكثر، وبهذا بدأ مشروع البحث الذي يحمل عنوان: " الشعر الديني في الأدب الجزائري القديم دراسة موضوعاتيه ".

تمتاز الخزانة الجزائرية بمنتوج تراثي ضخم يستحق الدراسة والاهتمام، وذلك لما يشمله من " مديح نبوي وزهد وتصوف "، وما يتصل بذلك من شعر التوسلات والتشوق للبقاع المقدسة، ولهذا كانت من أبرز الأسباب الموضوعية التي دفعتني لاختيار الموضوع ما يلي:

- الاطلاع ودراسة هذا الإبداع الشعري الجزائري القديم.
- السعي إلى مقاربة المصادر التراثية وذلك لما تحمله من منتوج قيم في هذا الأدب.

أما الأسباب الذاتية أو الشخصية فتتمثل فيما يلي:

- الرغبة في الاطلاع على المزيد من الدراسات التي تهتم وتشمل الشعر الديني وما يحمله في طياته من قيم ومشاعر دينية هادفة.
- حب التعرف والنظر في ملامح الحياة الدينية، وكيف كان انعكاسها على الأدب.

إذا وكما أشرت سابقا فان هذا البحث يهدف إلى التعرف بالشعر الديني في المغرب الأوسط (الجزائر)، من حيث الموضوعات وذلك من خلال البحث في مضامين شعر الزهد والتصوف، والمديح النبوي مع الكشف عن نشأتها، ومن خلال هده المحاولة سأتطرق للإجابة عن بعض الأسئلة الرئيسية وهي:

- ما هي ملامح الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في الجزائر؟
- ما هو الشعر الديني؟ وما هي أبرز موضوعاته؟
- من هم أبرز أعلام هذا اللون من الشعر؟

- كيف كانت الظروف لنشأة وتطور الشعر الديني؟

وللإجابة عن هده الأسئلة فقد تطرقت لخطة تتألف من مقدمة وفصلين وخاتمة

فأشرت في الفصل الأول الى الشعر الديني من حيث المفهوم والنشأة والإعلام بدءا بمفهوم الشعر الديني، مع الكشف عن الصلة القائمة بين الدين والأدب، وبين الدين والشعر، ليأتي بعدها نشأة الشعر الديني وتطوره في المشرق والمغرب العربيين، وأخيرا ذكر أهم اعلامه.

أما الفصل الثاني فقد خصصته للتعريف بموضوعات الشعر الديني، بداية من شعر الزهد: مفهومه ونشأته، ومضامينه، ثم شعر التصوف من حيث مفهومه وصلته بالزهد، ونشأة شعر التصوف وتطور في الوطن العربي عامة والجزائر خاصة، لانتقل بعدها لشعر المدائح النبوية والمولديات انطلاقا من المفهوم والنشأة، ثم صلة مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بالتصوف، وبعدها التطرق الى أنواع والمضامين، وفي الأخير مكانة شعر المولديات في المغرب الأوسط، لأختم بعدها بحثي هدا بخاتمة أقدم فيها لعرض أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث الشيق كما اعتمدت على بعض المراجع والمصادر التي اعانتني في بحثي هذا، والدي قد سبق البحث فيه ومن أبرزها: ابن الخلوف وديوانه "جني الجنتين في مدح خير الفرقتين" تحقيق العربي دحو، والمولديات في الأدب الجزائري القديم لأحمد موساوي، والمديح النبوي في المغرب الإسلامي "لمحمد الأزهر باي، وكتاب تاريخ الجزائر الثقافي" لأبو القاسم سعد الله، حيث كانت هده الكتب قد ساعدتني في بحثي هدا.

ولا انسى الفضل الكبير للأستاذ عبد الله الركيبي وكتابه "الشعر الديني الجزائري الحديث" والذي ساعدني في تخطي صعوبة تحديد إطار الشعر الديني.

ومن الدراسات السابقة التي استفدت منها في معالجة الموضوع أذكر:

- الشعر الديني الجزائري القديم في القرن السابع، الثامن والتاسع الهجرية.موضوعاته وخصائصه:

* أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورا العلوم في اللغة والأدب العربي.

– إعداد الطالبة: زينب قوني.

– تحت إشراف الأستاذ الدكتور: العيد جلولي.

– السنة الجامعية: (2015/2014م) (1436/1435هـ) كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

* أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

– تخصص: الأدب الجزائري القديم.

– إعداد الطالب: علي دغمان.

– تحت إشراف الأستاذ الدكتور: تبرماسين عبد الرحمان.

وقد اعتمدت في هذا البحث على إتباع منهج: "موضوعاتي ".

وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الفاضل " عبان عبد الرحمان " الذي كان لي نعم المعين والذي أفادني من خبراته العلمية والمعرفية، فلم يبخل يوما بمساعدتي وزودني بعدة مصادر ومراجع أفادتني في إنجاز هذا البحث، ومما شكرته فلن أوفيه حقه فلكم مني جزيل الشكر والاحترام.

وكما أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي الذين قاموا بدعمي، لكي أصل إلى ما أنا عليه، وكل الفضل للأستاذ "العيد جلولي" على مساعدته لي، وإلى السيد الطيب والمحترم العم "صالح غزال"، لكم مني التحية والتقدير والاحترام.

قويدري عائشة

مدخل:

ملامح الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال الفترة الرستمية والزيانية

لقد كان لأهل المغرب الإسلامي الارتباط الوثيق بالدين، مما جعل من إبداعهم شعرا أو نثرا يرتبط بالمعتقد الديني، فكان بذلك الشاعر المسلم مترجما للحس الديني، إذ نجد أن صلة الشعر بالدين تعود إلى عصور ماضية، إلا انه بمجيء الإسلام وجد الشعر الديني الذي يعد المدافع عن الدين الجديد، والذي يشمل في طياته محبة الله تعالى وحب الرسول صلى الله عليه وسلم بالإضافة إلى ما أفصح به الشعراء من زهدهم وتوسلهم وطلبهم العفو من المولى عز وجل.

وقد عرف المغرب الأوسط (الجزائر) بالتوجه نحو الدين، فكثر حينها العلماء والفقهاء والزهاد والمتصوفة، ثم لينتشر بعدها شعر الزهد والتصوف والمدائح النبوية.

والتعمق والخوض في موضوع الشعر الديني الجزائري القديم، فقد كانت هناك العديد من الفترات التي تطرقت لهذا الموضوع، إلا أنني اخترت دراسة فترتين كان لهما الدور البارز في صناعة الحدث التاريخي والفكري في المغرب الأوسط وهما: "الفترة الرستمية" والتي امتدت من (160-299 هـ إلى 776م-911م)، والتي تعد أول انطلاقة في الأدب الجزائري، أما الفترة الثانية فقد اخترت "الفترة الزيانية" أو ما تعرف بدولة "بني عبد الواد" والتي امتدت من (633-962 هـ)، وقد شهدت هاته الفترة تحولات حاسمة على مستويات عديدة سواء كانت ثقافية أو فكرية أو اجتماعية.

أ- الفترة الرستمية:

تعود بداية نشأة الدولة الرستمية بعد أن نجح أحد أفراد فرقة الخوارج، ويدعى أبو الخطاب المعافري، في تأسيس دولة اباضية بين القبائل البربر في بلاد المغرب والتي كانت تعاني من ظلم خلفاء بني أمية لهم، إلا أن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (137-158 هـ/ 754-755م) أرسل اليهم جيشا مجهزا بقيادة أحد أكبر قواده ويدعى" محمد بن الأشعث الخزاعي" عام 761/144هو التقى معهم في معركة تاورغاء ونجح في إسقاط الدولة الاباضية وهزمتها وقتل أبي الخطاب المعافري.

بالإضافة إلى ذلك فقد شهدت في نهاية هاته الفترة نزول عبد الرحمان ابن رستم بجبل على مقربة من تيارت الحالية، فلم يكد يسمع الاباضيون بهذا الخبر حتى أموا عبد الرحمان فشدوت أزره، فقوي حينئذ أمره ففكر في تأسيس مدينة تكون شارة استقلالهم وقد سميت هاته المدينة ب " تيهرت " المعروفة ب " تقادمت " فتربع عبد الرحمان بن رستم على عرش إمارته سنة 160هـ (776م) فكان حينئذ أول مؤسس لدولة إسلامية جزائرية مستقل[1].

لقد ازدهرت الدولة الرستمية وأصبحت تيهرت هي العاصمة العالمية للمذهب الخارجي يؤمها الخوارج من جميع الأرجاء، فأصبحت بذلك مركزا ثقافيا يضاهي بغداد وقرطبة، فعرف إذا الجزائريون الثقافة ونبغوا في مناحيها منذ عهد سحيق وخصوصا الثقافة الدينية لأن الأئمة الاباضيين كانوا علماء دين ورؤساء مذهب يتطلب من أصحابه أن يكون لهم ثقافة في مثنية وأن يكونوا على أهبة للدفاع عن آرائهم بالحجة الدامغة [2].

شهدت الفترة الرستمية حركة فكرية نشطة لم تعرفها الجزائر قبل، فقد كان الأدب في ظل الدولة الرستمية يحمل ثروة أدبية وعلمية، فنجد أن نفق سوق الأدب في ظل الفترة الرستمية قد أبرز جيل من الأدباء الجزائريين الذين عالجوا الشعر وأحسنوا معالجته[3].

---

[1] محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون-الجزائر، ص 71.

[2] المرجع نفسه، ص 73.

[3] المرجع نفسه ص 74.

إذا كانت الحياة الفكرية في الدولة الرستمية لها دور بارز في الحياة الفكرية بالمغرب الوسط، حيث كانت هذه الدولة قد حملت مشعلا عظيما للحضارة والعلم، كما اهتمت بإنشاء المكتبات العلمية الزاخرة بمختلف فنون العلم، ومن أشهر مكتباتها " المعصومة " والتي كانت تحمل بين رفوفها كتبا في علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه وتوحيد ، وكتب وغيرها من العلوم المختلفة.

يمكن القول بأن هذه مجرد لمحة بسيطة عن ملامح الحياة الفكرية والثقافية عند الرستميين، والذي كان لهم الدور البارز في الأدب الجزائري.

لأنتقل بعدها إلى الفترة الثانية وهي " الفترة الزيانية " والتي كانت فترة مليئة بمجال العلوم الدينية والتي أبرزت الدور الكبير في شتى المجلات الفكرية والثقافية والاجتماعية، ولا سيما العلاقة الكبيرة والوطيدة بالأدب والدين.

ب- <u>الفترة الزيانية</u>:

الدولة الزيانية، الزيانيون أو بني زيان، بنو عبد الواد: هم سلالة بربرية حكمت في غرب الجزائر في الفترة الممتدة بين (1235–1554) ويرجع أصلهم بني عبد الواد أو بنو زيان إلى قبيلة زناتة البربرية التي استقرت شمال الصحراء الكبرى ثم هاجرت في حدود القرن الحادي عشر إلى شمال إفريقيا أين أصبحوا من أنصار الموحدين. فنقلت إليهم الدولة الموحدية إدارة مدينة تلمسان وبعد سقوط الدولة الموحدية استقل أبو يحي يغمراسن بن زيان بالحكم لمدة 47 سنة، تمكن خلالها من وضع قواعد وأسس لدولة قوية سواء في عهده أو من بعده.

يرجع أصول بن زيان أو كما يطلق عليهم بني الواد إلى أكثر القبائل الأمازيغية شهرة في بلاد المغرب العربي، إذ ينتمون للطبقة الثانية من سلالة زناتة، وجاءت تسمية بني عبد الواد سبة إلى الجد الأكبر لهذه السلالة وهي عبد الواد وينحدر من الدولة الزيانية عددا من بطون القبائل من بينهم بنو وللو

لقد اتخذت دولة بني عبد الواد من تلمسان عاصمة لها، المر الذي يفسر الماضي التاريخي الهام الذي اكتسبته مدينة تلمسان، من موقعها الجغرافي الممتاز، ومن كونها كانت عاصمة للمغرب الأوسط (الجزائر) أكثر من ثلاثة قرون، ازدهر خلالها الفكر وأخص الحضارة وتطور العمران، واستهويت العديد من رجالات الفكر والسياسة والثقافة، مما جعلها في الأخير مدينة الفن والثقافة والتاريخ[1].

لقد عرفت هذه الدولة بدولة بني الواد، إلى أن غيرها اسمها " السلطان أبو حمو موسى" الثاني باسم " الدولة الزيانية " نسبة إلى زيان بن ثابت والد يغمراسن[2].

وقد تجاوز عدد الأمراء الذين تعقبوا على الحكم في الدولة الزيانية العشرين ويمكن ذكرهم فيما يلي[3]:

- يغمراسن بن زيان 633هـ /1236م-681هـ /1283م.
- أبو سعيد عثمان الأول 681هـ/ 1238م-703هـ/1303م.
- أبو زيان محمد الأول 703هـ/ 1303م-707هـ/ 1308م.
- أبو حمو موسى الأول 707هـ/1308م-718هـ/ 1318م.
- أبو تاشفين عبد الرحمان الأول 718هـ/ 1318م-737هـ/ 1337م.
- أبو سعيد عثمان الثاني وأخوه ثابت 749هـ/ 1348م-753هـ/ 1352م.
- أبو حمو موسى الثاني 760هـ/ 1359م- 791هـ/ 1337م.

لقد اتسمت الحياة السياسية في المغرب العربي الأوسط في هاته الفترة بتعدد الحروب بينها وبين جيرانها، فكم من مرة تحالفوا ضدها وكم من مرة تحالفت مع القبائل العربية والزناتية لتقضي عليها، ولكنها عرفت كيف تواجه هذه الأحلاف وهذه المكايد، فقد تمكن الزيانيون من

---

[1] يحي بوعزيز:الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، ج1، الجزائر 2009م، ص 110.

[2] عثمان سعدي:الجزائر في التاريخ، ص333.

[3] محمد بن عبد الله تنسي: تاريخ بن زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدرر العقيان في بيان شرق بني زيان، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007م، ص 289.

أن يقاوموا الهجمات الاتية شرقا وغربا وأن يصدوا جيش "أبي بعقوب"و "أبي الحسن"و "أبي العنان" فالحدود لم تتغير، فبقيت (تاورية) فاصلة بين المغرب الأقصى ومملكة تلمسان[1].

بالاضافة الى ان تلمسان كانت عاصمة سياسية، كانت أيضا عاصمة اقتصادية بالنظر إلى موقعها كما قال الشيخ مبارك الميلي في كتابه تاريخ الجزائر: فلاحيه بطبيعة أرضها، تجارية بطبيعة موقعها، صناعية بطبيعة سكانها[2].

لم تقتصر مدينة تلمسان على السياسة فقط، بل كان لها دورا مهما في التجارة ويرجع الفضل لموقعها بين الشرق والغرب من جهة، وبين الجنوب والشمال من جهة أخرى، فقد كانوا التجار مولعين بحرفتهم لا يشغلهم عنها ما قد يقع حولهم من اضطرابات وحركات سياسية[3].

وقد كانت تلمسان جسرا تجاريا هاما بين الصحراء والساحل، بل وبين المغرب الأوسط (الجزائر) والخارج، حيث أن حركة التجار لم تقتصر على جهة الصحراء فوجوههم كانت موالية أيضا شطر الأسواق الأوربية، فالسفن المشحونة بالسلع من هنين ووهران وتنس والجزائر وبجاية وعنابة قاصدة الأندلس ومرسيليا وموانئ انطالية، وهذا التواصل بين التجار بلدان مختلفة يتولد عنها تواصل حضارات هذه البلدان وتفاعلها[4].

ان الحديث في الدولة أو الفترة الزيانية لم يقصر على الجانب السياسي أو التجاري فقط بل ضم الحديث الأهم والذي يشمل الجانب الثقافي، حيث كانت تضم هاته الفترة بروز أسماء لامعة في سماء الفكر والثقافة، هذا الميدان الذي تدعم أكثر بمجيء العهد الزياني العبداوي، فرغم الحروب المستمرة بين بني الواد و المرينيين تارة وبينهم وبين الحفصيين تارة أخرى، فمن

---

[1] محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، ص 207.

[2] مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج2، ببيروت 1963، ص 377.

[3] محمد طمار: مرجع سابق، نفس الصفحة.(ص207).

[4] محمد طمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ص 237.

الجانب الثقافي يعتبر العهد الزياني "العصر الذهبي للمغرب الأوسط ففيه بلغت البلاد ذروة عزها وأوج مجدها ومنتهى رقيها وازدهارها"[1].

ومن أهم الأسباب التي ادت الى الازدهار الثقافي هو إنشاء العديد من المدارس من قبل بني زيان، من هذه المدارس المدرسة القديمة أو مدرسة ابني الإمام، المدرسة التاشفينية، مدرسة سيدي أبي مدين، مدرسة وزاوية سيدي الحلوي، المدرسة اليعقوبية، مدرسة سيدي الحسن بن مخلوف الراشدي ومدرسة منشر الجلد بالإضافة إلى المكتبات العامة التي أنشأها أبو حمو موسى الثاني سنة 760هـ (1359م)، والمكتبة التي أنشأها السلطان أبو زيان محمد الثاني عام 796هـ (1394م)[2].

كانت تلمسان عاصمة العلوم والمعرفة حيث تنافست في بناء المدارس بها مما نسميه الآن بالجامعة، حتى أصبح عددها يصل إلى سبع مدارس وأكرموا العلماء الذين كانوا يدرسون فيها، فانتشرت العلوم في تلمسان انتشارا واسعا جعلها قبلة لطلبة العلوم فقد تخرج من تلك المدارس وبالأخص من المدرسة التاشفينية التي لعبت دورا هاما في ميدان الثقافة طيلة خمسة قرون كاملة. عدد وافر من العلماء الذين انتشروا بعد ذلك في أقصى البلاد الإسلامية على امتداد أطرافها[3].

والى جانب الاهتمام الكبير من لدن السلطة الزيانية بالعلم والعلماء، فقد عمدوا أيضا إلى تشجيع الشعراء على إلقاء قصائدهم في مناسبات معينة مثل الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وعينوا راتبا شهريا للعلماء المخترعين[4].

---

[1] محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج2، ص63.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 67/66/64.

[3] محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان:الأدب العربي الجزائري عبر النصوص أو إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر طبع وإشهاره داود بريسكي: مج1، ط1، حي الكيفان، تلمسان، 2001م، ص184.

[4] المرجع نفسه،ص 184.

لقد عرفت الجزائر ازدهارها وتطورها تبعا لما كانت عليه عاصمتها تلمسان في عهد أبي حمو موسى الثاني، فعدت تلمسان مركزا ثقافيا هاما وبلدا يضاهي أهم المراكز المغرب الثقافية، فتبع فيها جيل صالح من العلماء أمثال عبد الله الشريف وسعيد العقباني وغيرهما[1].

وقد شهد القرن السابع الهجري حركة كبيرة في مجال الفكر والثقافة انطلقت من دولة الموحدين وتواصلت مع العهد الزياني، وقد كان الطابع الديني هو الغالب، وقد أدى ذلك إلى ازدهار العلوم الدينية ومن ثم وجد الأعلام المتخصصين في جميع الفروع الدينية من فقه، وتصوف، وكلام، ومنطق وأصول[2].

العلوم الدينية التي لاقت اهتماما كبيرا في العهد الزياني "التصوف" ، فقد كانت الكتب المؤلفة في مجاله هي الأكثر اقتناء من قبل الدارسين والمهتمين وأنصار الطرق الصوفية على الخصوص[3].

شهدت العلوم الدينية نهضة كبيرة في العهد الزياني ذلك لأن دراستها تمكن طلابها من التوظف في القضاء والجباية وغيرها من الوظائف، وقد اشتهر علماء نجد:

- أبو إسحاق التنسي سنة 680هـ.
- أبو عبد الله بن مرزوق سنة 681هـ.
- أبو إسحاق التلمساني سنة 690هـ.
- أبو عيسى موسى بن الإمام.ت سنة 749هـ.[4]

وعند مجيئ العهد الزياني اشتهر الكثير من العلماء في مجال العلوم الدينية خاصة بداية من القرن السابع وحتى منتصف القرن الثامن الهجري، وقد جمع بعضهم بين العلوم الدينية

---

[1] عبد الحميد حاجبات: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص106.

[2] طاهر توات،:ابن خميس شعره ونثره، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، (د.ت.ط)، ص31.

[3] مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة بئر توتة، الجزائر، ج2، (د.ط)، 2009م، ص215.

[4] عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، ص356.

والشعر، فكان بذلك الشعر مصورا للواقع السياسي والاجتماعي والديني للأمة، فالشعر مرآة تعكس عليها صورة الحياة العامة للأمة في مختلف أطوارها وهو ما يتأثر بما تضطرب به تلك الحياة من عوامل دينية وثقافية وسياسية وغيرها وقد يكون الشعر من اصدق المصادر وأوفاها للتاريخ في بعض العصور[1].

لقد كان اهتمام الدولة الزيانية بالمساجد وحيويته في المدينة الإسلامية من المسلمات بما استطاع أن يجمعه من مهام دينية واجتماعية وثقافية وسياسة، كونه مقرا للقاء المؤمن بربه وإقامة ثاني ركن من شريعته "الصلاة" أصبغ علبه وعلى كل الأنشطة الممارسة به بعدا دينا خالصا[2].

وقد كان اهتمام السلطان بالعمران من رسوم الملك وتخليدا لآثاره، فإن اهتمامه بالمنشآت الدينية وعلى رأسها المساجد يأخذ عدة أبعاد، فهو من سمات الشخصية الإسلامية ومن الركائز الأساسية في المدينة، إضافة إلى كونه عاملا في تزكية شخص السلطان وظهوره بمظهر التقوى والورع[3].

وفي الأخير يمكن القول بأن الحياة في المغرب الأوسط كانت لصيقة بالدين من كل جوانبها سواء فكرية أو ثقافية أو اجتماعية، وقد كان المذهب المالكي يحتل أعلى منزلة في المغرب[4]، وبما في ذلك المغرب الأوسط (الجزائر)، والأدب كغيره من جوانب الحياة كانت صلته بالدين وطيدة، فقد كثر في هاته الفترة (الزيانية) الشعر الديني، فما هو الشعر الديني ؟ وكيف كانت ظروف نشأته ؟ وهل من صلة بين الشعر والأدب عموما والدين ؟

---

[1] سعد الدين محمد الجيزاوي: أصداء الدين في الشعر المصري الحديث، ج1، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، طبعة الرسالة، ط1، مصر، (د.ت.ط) ص83.

[2] صابرة خطيف: فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، جسور للنشر والتوزيع، ص140.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] عبد الحميد حاجيات:أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره, ص38.

الفصل الأول:

الشعر الديني- المفهوم،النشأة والأعلام.

المبحث الأول: الدين والشعر–مقاربة مفاهيمه.

يعد الدين من أحد المقومات الحتمية التي تشكل حياة الإنسان، فكلما تأمل الإنسان في نفسه والكون من حوله شعر بحاجة ملحة للدين، إذا فالعقيدة الدينية تركز على الإيمان، وأهم ما يميز العقيدة الدينية المقدسة أنها لا تخضع للحس ولا تشبه شيئا من موضوعاته[1]. فالدين يرتبط بعمق الإنسان وما الشعر إلا تصوير لهذا العمق، فما هو الدين؟ وما هو الشعر؟ وما هي الصلة بين الدين والأدب (الشعر)، ومن هنا سنبدأ في مفهوم الشعر الديني.

أولا–مفهوم الدين:

دراسة الشعر الديني تدفعنا إلى إلقاء الضوء على "لفظ" دين للكشف عن مفهومه تبعا لما جاء في جملة من المصادر والمراجع فلغويا نقول ديان عن أسماء الله عز وجل معناه الحكم القاضي، وسئل بعض السلف عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كان ديان هذه الأمة بعد نبيها أي قاضيها وحاكمها والديان: القهار...، والدين: واحد الديون معروف، وكل شيء غير حاضر الدين[2]، وقد أطلق الفلاسفة العرب القدماء لفظ "الدين" على وضع إلهي يسوق ذوي العقول إلى الخير، وفرقوا بين الدين والملة والمذهب من حيث أن الدين منسوب إلى الله تعالى، والملة منسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والمذهب منسوبا إلى المجتهد كثيرا ما استعملوا هذه الألفاظ بعضها مكان بعض[3]، وكما يبدو فلفظ الدين يأخذ بعد روحيا عميق الدلالة يدركه العقل والوجدان، وصلة له بالجانب الحسي، وإذا كان المعتقد الديني يدعو صاحبه للالتزام بسلوكيات معينة، فيترجم ذلك هذا الشعور الوجداني إلى سلوك وللدين تعريفات عديدة، فاذا لفظ الدين ادا اطلق دل على معنيين أولهما عام وأخرهما خاص.

---

[1] محمد الصالح الصديق: القران في محيط العقيدة والإيمان، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع برج الكيفان، الجزائر، ط1، 2002م، ص19.

[2] ابن منظور، لسان العرب تج، عبد الله علي كبير، محمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة (د.ت.ط)، مج 2، ج17، ص1467.

[3] العرابي لخضر :الدين والفن–مقاربة مفاهيمية– دار الغرب ببنشر والتوزيع، وهران 2006م، ص83.

فأما المعنى الأول فهو ذلك الإحساس الباطني الذي يجده الإنسان على صورة ما أينما كانت وكيفما كان ويدفعه إلى اتخاذ سلوك معين، وهو على هذا الاعتبار ليس مقصورا على الأديان السماوية أو الأديان التي اتخذها الإنسان من تخيلاته كعبادة الأوثان والنار والكواكب.....بل هو يشمل ذلك الشعور العام الذي يوجه الإنسان ليدرك أن هناك قوة فوق قوته لا يستطيع لها دفعا ولا منها مهربا

وأما المعنى الأخر الذي فهم من لفظ "الدين" فهو ما يدل على الأديان ذات النظم والطقوس[1]، وهذا المعنى نوعان، ما كان مشيرا إلى ذلك الشعور البدائي لدى الإنسان الأول الذي أرجع هذا الشعور إلى ظواهر طبيعية، وما يلف ذلك من غموض عجز عن تفسير ما كان وراءه فربطه بقوة خفية فعمد إلى إقامة الأوثان وعبادة النار والكواكب، ونوع أخر يتمثل في الأديان السماوية التي أوحى لها الله عز وجل إلى الرسل والأنبياء عليهم السلام[2]

الدين، من هذا المنطلق يعبر عن نظام يتعين على متبعه أن يلتزم به مما يمنح استقامة لحياته تخرجه مما يكتفيه من حيرة وقلق، فالدين إذا عقيدة ينبثق منها نظام شامل للحياة[3]، وهي فكرة ترتبط بالإسلام على اعتبار أن موضوعنا الشعر الديني في الجزائر المرتبطة بالدين الإسلامي، وهذه الشمولية تخص مجالات الحياة جميعها بما فيها الأدب ليتبلور الأدب الإسلامي[4]، ومنه الشعر الديني، فما هي الصلة بين الدين والأدب أو الدين والشعر علو وجه الخصوص ؟ ثم ما مفهوم الشعر الديني ؟ انطلاقا من مفهوم الأدب الدين.

[1] سعد الدين محمد الجيزاوي: (م،س)، ص13/12.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص14/13.

[3] شلتاغ عبود: الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، مطبعة للصباح، ط1، دمشق 1992م، ص21.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص21.

ثانيا – مفهوم الشعر الديني:

إن الأدب في تعبيره عن شتى مجلات الحياة الإنسانية فإنه بذلك يعد اجتماعيا، ونفسيا وأكيد دينيا، فالأدب يمثل الحياة وبصورها ويعرض على القارئ والسامع صورا تعكس وتبدو مجلات العيش المختلفة، ويعرض عرضا جميلا ومؤثرا لشتى جوانبها وأشكالها المتنوعة، فالأدب يصل الإنسان إلى فهم ظواهر الحياة وتذوق كيفيتها.....ومن أغرز اللغة أدبا، وأطوالها مدة، وهي اللغة العربية وآدابها، ولقد تلقاه الأدب وحمله بل وتزعم به وأصبح لباسا مطابقا له، احتمل مسؤولية عرضه وتقديمه.

وبالنظر إلى ذلك التشابه بين الدين والأدب واعتبراهما يهتمان بعمق الإنسان "لم يكن للعمل الأدبي أن يجد صعوبة في منادمة الإسلام ومسايرته، ولم يكن له عائق على أن يجد تحقيقا لأهدافه في تصوير جوانب الحياة المتلائمة مع الإسلام"[1].

إن الأدب الإسلامي هو ليس سوى تلك النصوص والإبداعات التي تعمل على إبراز القيم الإسلامية، كما يعرفه محمد قطب على أنه "التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان"[2]. وقد عرف الأدب الإسلامي بشعره ونثره إلى جانب كونه إبداعا عن قدرات وموهبة مبدع يحمل القيم الإسلامية فإنه وسيلة للحفاظ عن هذه القيم والرذاذ عنها، الاتجاه الإسلامي للأدب من هذا المنطلق بفرض نوعا ما الالتزام الذي يحتم مراجعة النفس دائما ومراقبة ما يصدر عن الألسن أو كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه...."وهل يكب الناس على وجوههم (أو على مناخرهم) في جهنم إلا حصائد ألسنتهم"[3]. فالدين أثر روحي كبير يملأ قلوب الأدباء وعاطفة قوية للتعبير عنها بصدق، فمن أهم ما نص عليه الإسلام هو منزلة الكلمة ودور الأدب وشدة

[1] محمد الرابع الحسني الندوي: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م، ص18/17.

[2] محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط6، 1983.

[3] سنن الترمذي، كتاب الإيمان (41) باب (8) حديث 2616.

المحاسبة على الكلمة يلقي بها الرجل فتهوى به في النار، من هذا التصور ينطلق الأدب الإسلامي وهو يحمل مسؤولية رسالة وأمانة وعهد وميثاق"[1].

مما تتقدم، يتضح لنا أن الأدب الديني، وبالأخص الأدب الإسلامي هو ذلك الإبداع الأدبي المؤثر مع ما يحمله من سمات جمالية تمنحه الأدبية والذي يقدم التصور الإسلامي للإنسان والكون، وباعتباره جزءا من الأدب، فإن الشعراء مرآة تنعكس عليها صورة الحياة العامة للأمة في مختلف أطوارها وهو يتأثر بما تضطرب به تلك الحياة من عوامل دينية وثقافية وسياسية وغيرها"[2]. وعليه فالشعر العربي لا يمكن أن يكون بعيدا عن النظر في مكانة النص الديني، وتبيين القيمة النفعية للنص والكلام عموما"[3]، ومن هذا المنطلق نلخص أن الشعر الديني هو الإبداع الشعري المتدفق من الوجدان، المفعم بالقيم الدينية الإسلامية على اعتبار أن موضوعنا الشعر الديني الجزائري في نسق مؤثر مبني على فصاحة الألفاظ، وبلاغة الأسلوب، ودقة النظم وإحكام التصوير المعتمد على الخيال والعقل، تزينه موسيقى شعرية ناتجة عن الوزن والقافية"[4].

الشعر الديني في الوطن العربي والإسلامي ما كان تعبيرا عن حب الله تعالى، وحب رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وما كان مكرسا للقيم النبيلة، والأخلاق الفاضلة ومن هذا شاع ما يعرف بشعر المدائح النبوية، والشعر الصوفي، وشعر الزهد كما ارتبط هذا الشعر بالدفاع عن الدين الإسلامي منذ بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي حقيقة تدفعنا لنطرق موضوعنا نشأة الشعر الديني.

---

[1] عدنان علي رضا النحوي: تقويم نظرية الحداثة وموقف الإسلام منها، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط2، 1414هـ/1993م، ص102.

[2] سعد الدين محمد الجيزاوي: أصداء الدين في الشعر المصري الحديث، ص83.

[3] ينظر، محمد لطفي اليوسفي، الشعر والشعرية، دار العربية للكتاب، 1992م، ص113.

[4] ينظر، علي صبح، عبد العزيز شرق، عبد المنعم خفاجي، الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، (م.س) ص11.

المبحث الثاني: الشعر الديني في المغرب الأوسط- النشأة والأعلام-

أولا:نشأة الشعر الديني عند العرب.

نشأة هذا الشعر كانت من خلال الباعث الديني الذي أسهم في خلق التجربة الشعرية لدى الأديب حتى توفرت الظروف الملائمة وإذا أردنا التطرق إلى نشأة الشعر الديني في المغرب الأوسط (الجزائر) فلا بد من العودة إلى بداياته في الوطن العربي الإسلامي، ولا يمكن تصور هذه البداية بعيدا عن صدر الإسلام، وحسب بعض المراجع فإنه لا يوجد " بين أبواب الشعر العربي- قديمة وحديثة – بابا بالشعر الديني ".

يجمع أشتات هذا اللون من القول، على حين أنا لو رجعنا إلى زوايا تاريخنا الأدبي في عصوره المختلفة لوجدنا تراثنا ضخما من هذا اللون من الشعر منتشرا هنا وهناك تختلف بواعثه وأحداثه ولكن تجمعه صبغة دينية"[1]، وفي البداية لا بد من إشارة موجزة إلى المناخ السائد لدى العرب قبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

لذا فإن العصر الجاهلي لن يكون مرتكزا لمعرفة ظروف نشأة الشعر الديني عند العرب، رغم ما كان من مدح للنبي عليه الصلاة والسلام قبل البعثة باعتباره الصادق الأمين، وخير البرية أجمعين فالخطاب المدحي النبوي لم ينشأ مكتمل الصورة منذ الوهلة الأولى بل شهد تطورا بطيئا كانت بدايته أشعارا أغلبها أراجيز نظمتها آمنة بنت وهب أم الرسول صلى الله عليه وسلم، وجده عبد المطلب، وعمه أبو طالب، وأخته من الرضاعة شيماء بنت الحارث، نضيف إلى هذا نصا شعريا نسب نحلا إلى الأعشى (.....) إلا هذه الأشعار لا تعد مديحا نبويا صرفا بل هي أساسا ذود عن الرسول صلى الله عليه وسلم لدعوته"[2].

أما فترة صدر الإسلام، فتميزت باندهاش العرب أمام النص المقدس (القرآن الكريم) الذي أعجزهم، وفي هذا لا يقول ابن خلدون في مقدمته أن العرب انصرفوا عن الشعر، أول الإسلام

[1] سعد الدين الجيزاوي: المرجع نفسه، (م.س)، ص41.

[2] محمد الأزهر باي: المديح النبوي في الغرب الإسلامي، (م.س)، ص21/20.

بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي، وما أدهشتهم من أسلوب القرآن ونظمه، فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا.

إن انطلاقة الشعر الديني كان مع العصر الإسلامي ذلك أن هذا العصر يضم مراحل زمنية تبدأ مع البعثة النبوية لاسيما بعد هجرة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام إلى المدينة، وثوران التهاجي شعرائه من جهة ومن شعراء قريش من جهة أخرى، وتكتمل هذه المرحلة مصطلح عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تبدأ مرحلة أخرى مع خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وتنتهي باغتيال علي رضي الله عنه والتسليم لمعاوية بالخلافة وتسمى هذه المرحلة بعصر الخلفاء الراشدين، وتجمع المرحلتان تحت مصطلح عصر صدر الإسلام"[1].

لقد ظهرت المسحة الدينية على أشعار المخضرمين من الشعراء الذين عمدوا إلى الرقي بالشعر ليعبر عن القيم الدينية، وما تحمله من صدق، وحب لله ورسوله الكريم فيكونون من الذين أمنوا وعملوا الصالحات من بعد ما ظلموا لا من الذين يتبعهم الغاوون، كما جاء في قوله تعالى { والشعراء يتبعهم الغاوون (224) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون (225) وأنهم يقولون ما لا يفعلون (226) إن الذين أمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (227) }[2].

نشأة الشعر عند العرب ارتبطت بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد حث عليه الصلاة والسلام صحابته على قوله للدفاع عن الدين الحنيف، ورغم ما هو معروف بأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أفصح العرب إلا أنه لم يكن ينشد بيتا موزونا تاما،

بالنظر إلى تنزيهه صلى الله عليه وسلم عن قول الشعر. وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى:

[1] أحمد محمد قدور :المختار من الأدب الإسلامي، دار الفكر المعاصر بيروت–لبنان، دار الفكر دمشق–سوريا، ط، 1414هـ/ 1933م، ص227.

[2] سورة الشعراء، الآيات: 224–225–226–227.

{ وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرأن مبين} [1].

والرسول صلى الله عليه وسلم بطبيعته كان يتذوق الشعر ويبدي رأيه فيه ومن ذلك في حديث عن أشعر الناس، قال أبو عمر بن العلاء طرفة أشعرهم واحدة يعني قصيدته التي جاء بها:

" سَتُبْدِي لَكَ الأَيَامُ ما كُنْتَ جَاهِلاً وَيَأْتِيكَ بِالَأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدُ "[2]

ويقصد بهذه الأبيات بأنه ستظهر له الأيام ما لم يكن يعلمه، ويأتيك بالأخبار من لم تسأله وستطلعه الأيام على ما كان غافلا عنه.

إن رسول عليه أفضل الصلاة والسلام لم يكن شاعرا لكنه لم يمنع من قول الشعر، بل حث أصحابه على استخدام الشعر للدفاع عن الدين الحنيف، ومعروف أن قريش حادث الله ورسوله حين بعث مما أضطره إلى الهجرة من مكة إلى المدينة، وسرعان ما نشبت بين البلدتين معركة حامية الوطيس، ثقف فيها قريش ومن يغيبها من العرب في جانب[3]، ومن الأوائل الذين مدحوا الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام حسان بن ثابت، كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة وعمر بن الأهيب وقيس الأشجع[4].

يعتبر حسان بن ثابت من أبرز هؤلاء، ذلك لأنه شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، فالشعر الديني عند العرب انطلق معه خلال مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، كما كان أيضا من أول الشعراء الذين مدحوا الله عز وجل قائلا:

" وَأَنْتَ إِلَهِ الْخَلقِ رَبِي وَخَالِقِي بِذَلِكَ مَا عَمِرْتَ فِي النَاسِ أَشْهَدُ

[1] سورة ياسين، الآية 62.

[2] بن عبد الله ربه الأندلسي: العقد الفريد،ج6، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1404هـ/1983م، ص120.

[3] شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف بمصر، ج2، ط5، 1972م، ص47/46.

[4]محمد الأزهر باي: المديح النبوي في الغرب الإسلامي، مركز النشر الجامعي، تونس، المطبعة الرئيسية للجمهورية التونسية، 2013م، ص22/21.

تَعَالَيْتَ رَبَ النَاسَ عَنْ قَوْلِ مَنْ دَعَا سِوَاكَ إِلَهاً أَنْتَ أَعْلَى وَأَمْجَدُ "[1]

ومديح حسان بن ثابت للرسول صلى الله عليه وسلم هو ذلك ما أنتجه حسان اثر اعتناقه دين الإسلام، ومن هنا كانت البداية للمدائح النبوية، وفي هذا المجال يعد حسان بن ثابت أبرز رواد هذا النوع الشعري، فهو معاصر للرسول ومسهم في مدحه والذود عن قيم الشريعة السمحاء"[2]

ومن أشهر القصائد التي تمثلت في مدح الرسول (ص) نجد قصيدة " البردة " التي كانت لكعب بن زهير واشتهرت هذه القصيدة بالغزل، حيث ابتدئ قائلا:

بَانَتْ سُعَاد فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَمُ إِثْرَهَا لَمْ يَقْدَ مَكْبُول

وَمَا سُعَاد غُدَاة البَيْنَ إِذْ رَحَلُوا إِلَا أَغْنَ غَضِيضَ الطَرْفِ مَكْحُولُ".

ويقول أيضا:

" أَنَبَئْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي وَالعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ "

ويقول فيها أيضا:

" إِنّ الرَسُولُ لَسَيْفُ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَدُ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ "[3].

لقد ابتدئ أو بدأ قصيدته بالغزل، إذ يذكر سعاد وفراقها وأن قلبه مرهون عندها، ويلح في وصف سعاد ويشبهها بالظبي ويشبه ريقها بالخمر، ويخرج من ذلك إلى وصف ناقته[4].

هذه القصيدة كانت من إحدى القصائد المؤسسة للشعر الديني إلى جانب قصائد حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وهم الأوائل المادحين لرسول الله عليه أفضل الصلاة

[1] محمد عباسة: مجلة حوليات التراث (م.س)، ص38.

[2] أحمد موساوي: المولديات في الأدب الجزائري القديم، ص45.

[3] يوسف إسماعيل النبهاني: المجموعة النبهائية في المدائح النبوية، دار الفكر، بيروت، مج3، (د ت ط)، ص02.

[4] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، ص182.

والسلام والذين كانوا إيذانا بانطلاقة الشعر الديني عند العرب وهذه القصيدة (البردة) هي لامية من البحر البسيط، وقد تناولها العلماء بالشرح والتفسير، وقد طبعت مرارا في الشرق وفي أوروبا[1].

بالإضافة إلى هذا لا ننسى بأنه هناك أسماء لامعة في عالم المديح النبوي وهي مصدر لإلهام الشعراء ومن أبرز هذه القصائد بردة البوصيري والتي كانت لها أهمية كبيرة، وهي متقدمة عن عهد نشأة المدائح لكنها كانت في وقت تطوع وذيوع الشعر الديني.

لم تكن المدائح النبوية هي الوحيدة التي شكلت نشأة هذا اللون من الشعر فهناك عامل أخر شاركها في وضع أسس الشعر الديني ذلك وهو " الزهد "، إذا أثر الإسلام في نفوس الشعراء وهو مزال بتعمق نفرا منهم، كما يتحدثون عن الدنيا ومتاعها الزائل مصورين طريق النجاة وأنه يقوم على التقوى والعمل الصالح ومجانيته كل خلق ردئ مثل الكبر والبخل والخيانة والتحلي بكل خلق عظيم كالتواضع والجود والأمانة[2].

خلاصة القول إن نشأة الشعر الديني عند العرب ارتبطت ببعثه صلى الله عليه وسلم، وخاصة بعد هجرته إلى المدينة، فكان المديح النبوي والدفاع عن الدين الجديد، كما بدأ شعر الزهد وشعر التصوف يشكلان بعضهما البعض إطارا للشعر الديني بالإضافة إلى ما اتصل ها من مدح وتعبير عن الله تعالى والتوسل إليه وتشوق إلى البقاع المقدسة وهذا كله تحت صبغة دينية، ولقد كان الشعر الديني له انعكاسات على الواقع الأدب عموما وعلى المغرب العربي الإسلامي خصوصا.

ثانيا: نشأة الشعر الديني في المغرب الأوسط:

لقد احتضن المشرق العربي مختلف ألوان الأدب، وذلك طبيعي بالنظر إلى أن الحياة الإسلامية لهذه المنطقة بدأت في فترة مقدمة، وقد مر المشرق العربي بعصر النبوة ثم عصر

[1] محمد بوذينة: قصيدة بانت سعاد ومعارضتها، ص21-22.

[2] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، ص182.

الخلفاء، حيث بقي المديح يدور في هذا المجال ولا يخرج عنه، ولكنه في عصر الأمويين رجع إلى العصر الجاهلي وأخذ الشعراء يستمدون معانيهم من العصبة القبلية بعد أن ظهرت الأحزاب السياسية "[1]، وهذا الوضع لم يختلف في العصر العباسي بل اشتدت الصراعات فشاعت الفتن فكان اللجوء إلى الدين هروبا من الفتن، فكان اتجاه الشعراء إلى المدائح النبوية كما شاع التصوف الصحيح والزائف "[2].

وفي ظل الظروف والصراعات برزت الإمارات العربية والتي كانت أولها الإمارة الرسمية (الرستمية) التي أسست في المغرب الأوسط (144هـ) متخذة مدينة تيهرت عاصمة لها فكانت أول دولة إسلامية جزائرية وعمرت نحو (152) سنة "[3]؛ ويمكن القول أن الاتجاه الديني في الفترة الرستمية هو ما يلفت الانتباه حيث احتلت العلوم الدينية الدرجة الأولى في الحياة الثقافية للإمارات المغربية "[4].

وقد تجسدت الفترة الرستمية في شخصية بكر بن حماد بن سهيل التيهرتي، والذي يعد من أشهر شعراء الفترة الرستمية وأشهرهم في المغرب العربي وهو ممن تركوا أثرا واضحا في الحياة الثقافية ولاسيما في الجانب الشعري"[5].

ولبكر بن حماد شعر في الزهد يقول:

" لَقَدْ جَمَحْتُ نَفْسِي فَصَدَتْ وَأَعْرَضَتْ وَقَدْ مَرِقْتُ نَفْسِي فَطَالَ مُرُوقَهَا

فَيَا أَسَفِي مِنْ جُنْحِ لِيْلِ يَقُودُهَا وَضَوْءَ نَهَارِ لاَ يَزَالُ يَسُوقُهَا

إِلَى مَشْهَدِ لاَ بُدَ لِي مِنْ شهود هو من جزع للموت سوف اذوقها

[1] عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ص46.

[2] عبد الله الركيبي: المرجع نفسه، ص47.

[3] عمر بن قينة:أدب المغرب العربي قديما، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر 1994، (ط د)، ص22.

[4] عمر بن قينة: المرجع نفسه، ص25.

[5] عمر بن فينة: أدب المغرب العربي قديما، ص25-26-27.

سَتَأْكُلُهَا الدِيْدَانِ فِي بَاطِنِ الثَرى وَمَذْهَبِ عَنْهَا طِيبَهَا وَخُلُوقِهَا "[1]

وقد طرح أو عالج الشعراء الجزائريون قضايا العقيدة الإسلامية كفكرة القضاء والقدر والتي قال فيها بكر بن حماد:

" تَبَارَكَ مَنْ سَاسَا الأُمُورَ بَعِلْمِهِ وَذَلَ لَهُ أَهْلَ السَمَوَاتِ وَالأَرْضِ

وَمِنْ قَسَمَ الأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ وَفَضَلَ بَعْضَ النَاسَ فِيهَا علَى بَعْضَ

وَمَنْ ظَنَ أَنّ الحِرْصَ فِيهَا يُزِيدَه فَقُولُوا لَهُ يَزْدَادُ فِي الطُولِ وَالْعَرْضِ "[2]

ومن هنا يمكن ربط نشأة الشعر الديني الجزائري بتاريخ تأسيس أول دولة إسلامية (الدولة الرستمية) وقد برزت في شعر هذه الفترة خصائص مختلفة منها النزعة الدينية ببعدها الاجتماعي مدت ظلالها على بعض الاتجاهات الأخرى مثل موضوع الفخر والمدح والوصف والاعتذار وهو ما يترجم سيادة الفكر الديني في هاته الفترة.

وقد تناول الشعر في المغرب الإسلامي عموما وفي المغرب الأوسط خصوصا نفس الموضوعات التي تناولها أدباء الشرق والأندلس من مدح وهجاء وغزل وخمر ووصف وحماسة وغير ذلك، ولكن الصبغة الدينية أبرزت دورها الهام وذلك لما تناولته في عدة مواضيع منها:

1. الأمداح النبوية في تبجيل خير البرية.
2. الشوق إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والمشاهدة الجليلة.
3. التصوف من زهد وموعظة وحكمة عالية.[3]

[1] محمد طمار :تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ص80.

[2] عمر بن فينة: أدب المغرب العربي قديما، ص28.

[3] محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان: الأدب العربي الجزائري عبر الفصول أو إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، مج1، ص7.

لقد ارتبط الشعر الديني بعامل الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب فيما ارتبطت في شرق الوطن العربي ببعثة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، فسكان المغرب الوسط الذين تجمعهم بالدين صلة وثيقة، حبا لله تعالى ونبيه الكريم، فتنوعت أغراضه من شعر الزهد والتصوف والمدح النبوي و المولديات وما يتصل بها من تشوق للبقاع المقدسة وتوسلات وهذا ما سنذكره في باب متعلق بموضوعات الشعر الديني، بعد التحدث عن أبرز أعلامه.

ثالثا: من أعلام الشعر الجزائري القديم.

إن الحديث عن نشأة الشعر الديني ورد مع العديد من الأسماء التي لها الدور في نشأة الشعر الديني، والتجربة الشعرية هي ميدان يفتح مساحة للبوح تماما كما الشعر الديني، وقد شهدت نشأة هذا الشعر بروز أعداد كبيرة من الشعراء الذين أبدعوا فيه ونجد أيضا العديد من الكتب التي تزخر بها المكتبة التراثية الجزائرية والتي تكشف عن مادة أدبية قيمة إلا أنها لم تتلقى العناية الكافية من قبل الدارسين من هذه المصادر: التشوق إلى رجال التصوف لابن الزيات، وبغية الرواد ليحي بن خلدون، وعنوان الدراية للغبريني، والأدب العربي الجزائري عبر النصوص أو إرشاد الحائر إلى آثار الأدباء الجزائر لمحمد رمضان شاوش وغيرهم الكثير، بالإضافة إلى مجموعة من الدواوين لأبرز رواد الشعر الديني من زهد وتصوف ومديح نبوي.

وقد عرف الشعر الديني العديد من الأعلام ولاسيما في العهد الزياني بتلمسان، ومن بين هؤلاء:

1- أبو مدين شعيب بن الحسين التلمساني: المولود قريبا سنة 509هـ، حيث بعد أحد الأعلام البارزين الذين ذاع صيتهم، والذي كان له الأثر الكبير في الوسط الصوفي، وقد كان له ديوان الشعر بعنوان المنن الربانية الوهبية في المآثر الغوثية الشعبية وله العديد من القصائد والآثار العلمية وبعد أبي مدين شعيب من أقطار التصوف البارزين ومن شعره:

" بَكَتْ السَحَابُ فأضحكت لبكائها زَهْرُ الرِيَاضِ وَفَاضَتْ الأَنْهَارُ

وَقْدَ أَقْبَلَتْ شَمْسُ النَهَارِ بِحُلَةِ خَضْرَا وَفِي أَسْرَارِهَا أَسْرَارُ

وَأَتَى الرَبِيعُ بَخِليهَ وَجُنُودِهِ فَتَمَتَعَتْ فِي حُسْنِهِ الأَبْصَارُ

وَالوَرْدَ جَاءَ بِالوُرُودِ وَبِالجَنى فَتَسَابَقَ الأَطْيَارُ وَالأَشْجَارُ

وَالكَأْسُ تَرْقُصُ وَالعِقْارَ تَشَعْشَعَتْ وَالجَوُ يُضْحَكُ وَالحَبِيبِ يَزَارَ "[1]

2- أبو حمو موسى الثاني: وهو أبو موسى بن ابي يعقوب يوسف بن عبد الرحمان أبي يحي بن يغمراسن، ولد أبو حمو بالأندلس، وفي مدينة غرناطة عاصمة بني الأحمر سنة (723هـ).

وقد كان هذا الأخير كاتبا وشاعرا، وهو الذي كان ينظم قصيدة مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وهي أول ما ينشد في المحفل لم تشد بعدها ما رفع إلى مقامه في تلك الليلة من القصائد[2]؛ ومن قصائده في الاحتفال بالمولد النبوي يقول:

" قِفَا بَيْنَ أَرْجَاء القِبَابِ وَبِالحَي وَحيّ دِيَارَا لِلْحَبِيبِ بِهَا حَيِ

وَعَرْجَ عَلَى نَجْدِ وَسِلع وَرَامَةِ وَسَائِلَ فَدَتْكَ النَّفْسُ فِي الَحَيِ عَنْ مَيِ "[3].

وكانت هاته الأبيات تعبر عن حب للنبي وعظمته، والاحتفال بمولده محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

3- محمد بن سليمان المعروف بالشاب الظريف والملقب بشمس الدين: وهو ولد سليمان العفيف التلمساني ولد له هذا الولد بالقاهرة عام 661هـ (1263م) ونشأ بدمشق وولى عمالة الخزانة فيها وكانت وفاته بها عام 688هـ (1289م) كان الشاب الظريف شاعرا مجيدا وأكثر شعره في الغزل وبعضه في المديح النبوي[4]؛ ومن شعره في مدح النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً:

[1] أبي مدين شعيب: الديوان، جمع العربي بن مصطفى الشوار، مطبعة الترقي بدمشق،ط1، 1938م، ص12.

[2] محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة أبو زيان، ص13.

[3] عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، ص345.

[4] محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص118.

" أَرْضَ الأَجِبَةِ مِنْ سَفْحٍ وَمِنْ كُثُبِ سَقَاكَ مُنْهَمِرا الأَنْوَاءِ مِنْ كُثُبِ

وَلَا عُدْتَ أَهْلَكَ النَائِين مِنْ نَفْسِ الصِبَا تَحِيَةِ عَانِي القَلْبَ مُكْتب

قُومُ هُمْ العَربْ المَحْمَي جَارُهُمْ فَلَا رَعَى الله إلاَ أَوْجَهَ العَرَبِ "[1].

4- محمد بن أحمد اللحام: هو محمد بن أحمد بن محمد اللحمي أبو عبد الله اللحام لقب أبيه، مولده بتلمسان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، أخد العلم بفاس عن أبي الحجاج بن عمر الصمد وأبي زيد الفزازي، كان له في الوعظ كتاب سماه حجة الحافظين ومحجة الواغظين، ومما يؤثر في نظمه في التصوف"[2]؛ قوله:

" عَرِيَب الوَصْفِ ذُو عِلْمِ غَرِيبَ عَلِيلُ القَلْبِ مِنْ حُبِ الحَبِيبِ

وإذا ما الليل أظلم قام يبكي ويشكو ما يجن من النحيب

يَقْطَعُ لَيْلَهُ فِكْرًا وَذِكْرًا وَيَنْطِقُ فِيهِ بِالعَجَب العَجِيبَ

بِه مِنْ حُبِ سَيِدَه غَرَامُ رَجَلُ عَنْ التَطُيبِ وَالًطِبيبَ

وَمِنْ لَكُنْ هَا كَذَا عَبْدًا مُحِبًا يَطِيبُ تُرَابَهُ مِنْ غَيْرِ طِيبِ "[3]

5- ابن الخلوف القسنطيني: وهو أحمد بن محمد، بن عبد الرحمان، الشهاب أبو العباس بن أبي القاسم الحميري الفاسي الأصل، القسنطيني المولد، ويعد ان خلوف من أهم الشعراء الذين تركوا أثرا قيما في اللغة والعروض وعلم الفرائض والأدب، وله ديوان شعري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، والذي أثرى في الجزائر والوطن العربي بما في ذلك موضوع الشعر الديني.

---

[1] شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمساني المعروف بالشاب الظريف:الديوان، تج، العربي دحودار الهدى عين مليلة، الجزائر (ط د)، ص50.

[2] يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص27.

[3]شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمساني المعروف بالشاب الظريف: المرجع نفسه، ص28/27.

ومما جاء في ديوانه في مدح الفرقتين:

وَلاَ عَجَبَ إِذَا نَادَى لِسَاحِي بِحُبِ مُحَمَد فِي كُلِ نَادِي

فَفِيهِ مَحَبَتِي، وَإِلَيْهِ أَمْرِي وَمِنْه تَطَلُبِي وَلَه اِعْتِدَادِي

رَسُولُ جَاءَنَا بِكِتَابِ حَقُ فَأَصْلَحْنَا مِنْ بَعْدِ الفَسَادِ"[1]

وجاء في هذه الأبيات التغني والافتخار بالنبي صلى الله عليه وسلم، وتبيين مكانة الرسول في إصلاح الدين.

على الرغم مما ذكرته في إبراز أهم أعلام الشعر الديني في بحثي أو مذكرتي هاته، إلا أنه كان جزءا بسيطا في بحر الشعر الديني مما حملته من مواضيع مختلفة كالزهد والتصوف والمديح النبوي، حيث عبرت هاته النماذج البسيطة عن ثراء وصدق الساحة الأبية، لاسيما إذا ما تعلق الأمر بالشعر الديني الذي يعد الرابط القوي والوثيق بين الإنسان الجزائري والدين إلى جانب صلته بالشعر وهذا ما سأقدمه في بحثي هذا من خلال عرضي لموضوعات الشعر الديني الجزائري من زهد وتصوف ومديح نبوي. حيث كانت هذه مجرد نماذج بسيطة في بعض مضامين شعر الزهد الواسعة والكثيرة، حيث كان شعر الزهدي أول ما ابتدأت في الحديث عنه في الموضوعات الشعر الديني الجزائري القديم وذلك لأن انطلاقة الشعر الديني كانت زهدية لينتقل بعدها الى شهر التصوف وذلك لصلته الوثيقة بالزهد، ليكون الختام بعدها بالمديح النبوي وصلته بالتصوف.

[1] ابن الخلوف القسنطيني: ديوان جني الجيش في مدح خير الفرقتين، مشورات اتحاد الكتاب الجزائريون، الجزائر طبعة ديسمبر 2004، ص42.

الفصل الثاني

موضوعات الشعر الديني الجزائري القديم.

المبحث الأول: شعر الزهد

الزهد في الإسلام هو عبارة تتردد كلما تعلق الأمر بالبحث عن أوائل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ ترتبط نشأة الزهد بعصر صدر الإسلام، ذلك لأن أخلاق الرسول وصحابته فيها من سمات الزهد الكثير، وقد تمسكوا بتعاليم الدين القويم الداعي إلى ترك ملاذ الدنيا والزهد فيها وقد قال تعالى في كتابه الكريم ﴿**بل تؤثرون الحياة الدنيا (١٦) والآخرة خير وأبقى** ﴾[1]

وباعتباره من المكونات الأساسية لحياة الإنسان الجزائري فلم تغب سمة الزهد عن شعره عبر مختلف العصور، انطلاقا من الفتح الإسلامي للبلاد، وقد اعتبر بعض الدارسين أن انطلاقة الشعر الديني عموما كانت زهدية، وقد أبرزت ذلك العديد من المراجع التي اهتمت بتعريف الزهد، فما هو الزهد وما هي أبرز مظاهره ؟

أولا–مفهوم الزهد ومظاهره:

الزهد حسب ما هو متعارف يشير إلى تلك الدنيا وملذاتها، وهو ما تدور في فلكه التعريفات الواردة في المصادر والمراجع، فقد جاء في لسان العرب: " سئل عن الزهد في الدنيا فقال هو أن لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صره، أراد أن لا يعجز ويقصر شكره على ما رزقه الله من الحلال ولا صبره عن ترك الحرام "[2]؛ والصحاح يقال زهد في الشيوع وعن شيء وفلان ينزهد أي يتعبد"[3].

والزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين، والزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبا فيه بوجه من الوجوه، وقد

---

[1] سورة الأعلى، الآيتان 16–17.

[2] ابن منظور، لسان العرب، عبد الله علي كبير، أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة (د ت ط)، مج2،ج17، ص1467.

[3] المرجع نفسه، ص1476.

جرت العادة بتخصيص اسم الزهد بمن ترك الدنيا، ومن زهد كل شيء سوء الله تعالى فهو الزاهد الكامل، ومن زهد الدنيا مع رغبته في الجنة ونعيمها فهو أيضا زاهد ولكنه دون الأول"[1].

وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى**﴾[2].

وقوله ﴿ **ما عندكم ينفد وما عند الله باق** ﴾[3]

ومن أبرز المظاهر العلمية للزهد هو ترك الحلال من ملذات الدنيا، أي أن الذم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس راجعا إلى زمنها الذي هو الليل والنهار المتعاقبان إلى يوم القيامة، فإن الله تعالى جعلهما خلقة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا، وليس الذم راجعا إلى مكان الدنيا الذي هو الأرض التي جعلها الله لبني أدم مهادا ومسكنا ولا إلى ما أودع الله فيها من البحار والجبال والأزهار ..إلخ، إنما الندم راجع إلى أفعال بني ادم الواقعة في الدنيا لأن غالبها واقع على غير الوجه الذي تحمد عاقبته بل يقع على نضر عاقبته أو لا تنفع"[4].

ومن خلال ما سبق يمكن أن نلخص إلى أن الزهد هو من قيم الإسلام الذي ارتبط به المسلمون، انطلاقا من دعوة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام إلى الزهد، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم زاهد فقد تأثر به صحابته المعاصرون له أمثال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي بكر الصديق.

وقد انطلق هذا الشعر بسيطا ليتطور مع تعاقب الزمن، وبداية نشأته كانت مشرقية لينتقل بعدها إلى المغرب العربي بما فيه المغرب الأوسط فكيف كانت هذه النشأة ؟

---

[1] أحمد بن حنبل: الزهد، دار الغد الجديد، المنصورة–مصر، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص10.

[2] سورة النساء، الآية 77.

[3] سورة النحل، الآية 96.

[4] أمين يوسف عودة: تجليات الشعر الصوفي في قراءة في الأحوال والمقامات، المؤسسة العربية لدراسات والنشر دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001، ص70.

ثانيا- نشأة شعر الزهد في المشرق والمغرب العربيين:

جاء الدين الإسلامي بالدعوة إلى التمسك بالأخلاق النبيلة والحميدة، والابتعاد عن ملذات الدنيا والنظر والالتفات للآخرة، فكانت الدعوة إلى الصبر وخشية الله تعالى والتوكل عليه وكان الصدر والأول من الإسلام قد تشرب هذه المعاني علما وعملا، وتألفت قلوب الشعراء فصاغوها شعرا. وهكذا سارت حياة المسلمين قلوبهم مستنيرة بنور الإسلام.

وكان مما جاء به الإسلام للدعوة إلى التمسك بمكارم الأخلاق، والحث على الزهد في الدنيا وتعظيم شأن الآخرة، وهاهو القرأن والسنة النبوية يدعوان للصبر والورع والخشية والتوكل والإنابة والمراقبة والتوبة إلى غير ذلك من أوامر ونواه تنظمان حياة الفرد المسلم[1].

نجد أن نشأة شعر الزهد في الوطن العربي يمكن إرجاع تاريخها إلى القرن الثاني الهجري أواخر القرن الأول، وكان ظهور الزهد كمظاهر عملية كان منذ بعثة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام.

إن تحديد تاريخ نشأة شعر الزهد بداية من القرن الثاني الهجري، إذ أن قبله لم تشهد الحياة الأدبية العربية وجود شعراء مختصين للقول في الزهد لم تكن نشأة شعر الزهد في المشرق فقط بل انتقلت إلى المغرب العربي بما فيه المغرب الأوسط، حيث كانت نشأة الزهد كتجربة وجدانية ارتبطت بالفتح الإسلامي للمنطقة، إذ حظي الدين الحنيف بالترحيب، وقد تحمس أهل المنطقة للدين الجديد، ومن هنا تأثر سكان المغرب الأوسط بالفاتحين من الصحابة والتابعين إلى جانب أهل المنطقة إلى التدين وبعدهم عن اللهو والمجون"[2]

لقد طغى الزهد على أشعار أهل المغرب معربين عن مواجيدهم، حيث كانت حيث كثر الزهاد والنساك ومن حولهم العامة، حيث صدقت كثرتهم ربها مخافة وعيدة، مؤمنة بأن القيامة موعدها وموقفها مع ذي الجلال وأن العمر وإن طال قصير وأن الدنيا ينبغي أن تكون دار زاد

[1] أمين يوسف عودة:تجليات الشعر الصوفي في قراءة في الأحوال والمقامات، المرجع نفسه، ص70.

[2] جاد الرب إبراهيم الدسوقي: شعر المغرب حتى خلافة المعز، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1991، ص230.

لدار المعاد، وأن العاقل من عرف الناس وعما قليل راحلون فإما عذاب مستديم وإنما نعيم مقيم"[1].

وقد قيل في الغزل حيث لا توجد عبارات نابية عن الذوق السليم والأخلاق الرفيعة، وليعتقد المرء أن هؤلاء زاهدون في كل شيء بما ذلك وجودهم الذي يحبونه، ومن ذلك نجد:

أَبُو أَنْ يَرْقَدُوا لَيْلاً فَهُمْ لِلَّهِ قِوَامُ

أَبُو أَنْ يَفْطَرُوا دَهْرًا فَهُمْ لِلَّهِ صِوَامَ

أَبُو أَنْ يَخْدِمُوا الَدُنْيَا فَهُمْ لِلَّهِ خُدَامْ[2]

إذا يمكن أن نشير على نشأة الشعر الديني كانت بدايته زهدية، حيث ارتبطت بأول دولة جزائرية إسلامية وهي الدولة الرستمية.

كان الشاعر بكر بن حماد الذي يغلب على شعره الزهد والوعظ الذي هو من الجودة مع وضوح المعنى ولطفه ورقته، ومن شعره في الاعتبار بالنظر إلى القبور قوله:

زُرْنَا مَنَازِلَ قَومِ لَنْ يَزُورُونَا أَنَا لَفِي غَفْلَةِ عَمَا يُقَاسُونَ

لَوْ يَنْطِقُونَ لَقَالُوا الزَادَ وَيَحْكُمْ حَلَ الرَحِيلِ فَمَا يَرْجُو المُقِيمُونَا

المَوْتَ أَجْحَفَ بِالدُنْيَا فَخَرُبِهَا وَفَعَلْنَا فِعْلِ قَوْم لاَ يَمُوتُونَا

فَالآنَ فَأبْكُوا فَقَدْ حَقَ البُكَاءَ لَكُمْ فَالحَامِلُونَ لِعَرْشِ اللهِبَاكُونَا[3].

[1] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف بمصر، ج3، ط6، ص399.

[2] العربي دحو: الشعر المغربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية الإمارات الأغلبية والرستمية والادريسية (30هـ –230هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، (د ط)، ص60.

[3] سليمان الباروني:الأزهار الاباضية في أئمة وملوك الاباضة، القسم الثاني، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة، الجزائر، ط3، 2002م، ص94.

يمكن القول في الأخير بأن نشأة شعر الزهد في المغرب الأوسط مرتبطة بنشأة الزهد ذاته، حيث نجد أن الزهد قد طبع شعره بالصبغة الدينية، بالإضافة إلى ذلك اعتمد شعر الزهد على عدة مضامين، فما هي هاته المضامين ؟

مضامين شعر الزهد:

لقد كان الزهد والميل إلى التقشف هو ما يميز المغرب الأوسط والمغرب العربي ولاسيما بعد الفتح الإسلامي، حيث كانت مضامينه نفسها التي عالجتها الزهدية بالمشرق والمتمثلة في الترهيب والترغيب والإكثار من ذكر الموت وهو القبر، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، وبالإضافة إلى ذلك نجد أن شعر الجزائر القديم قد خالط الزهد، وهذا ما أظهر نوع من التطور من الزهد إلى التصوف وهذا ما سأقدمه في بحثي لاحقا.

شهد شعر الزهد مضامين عدة نجد منها " القناعة "، وهذا ما عبر عنه أبي زيد الخزرجي قائلا:

قَنَعْتُ بِمَا رُزِقْتُ فَلَسْتُ أَسْعَى لِدَار أَبِي فُلاَنِ أَوْ فُلاَنُ

وَأَثَرْتُ المَقَامَ بِكَسْرِ بَيْتِي فَلاَ أَحَدَ أَرَاهُ أَوْ يَرَانِي

وَلَا أُلْقِي خَلِيلاَ غَيْرَ صَبْر مُعِينِ فِي المَعَارِفِ أَوْ مَعَانِ

وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنْ الرِزْقَ آتِ وَإِنْ لَمْ آتِهِ سَعْيًا أَتَانِي[1].

ومضمون هذه الأبيات يكمن في أن رزق الإنسان آتي مهما فعل، فالقناعة ببساطة كنز لا يفنى، فالإنسان إذا رضي وقنع بما لديه أعطاه الله من فضله.

ومن المضامين التي تمحورت في شعر الزهد نجد أيضا " ذم الدنيا " وذلك ما عبر عنه إبراهيم التازي في أبياته قائلا:

[1] محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان: مرجع سابق، ص211-212.

يَاَ صَاحَ مَنْ رُزِقَ التُقَى وَعَلَى الدُنَا نَالَ اَلكَرامَةَ وَالسَعَادة وَالغِنَى

فَأَصْرفْ هَوىَ دُنْيَاكَ وَاصْرِمْ حَبْلَهَا دَارُ البَلاَيَا وَالرَزَايَا وَالعِنَا

وَوِدَادُهَا رَأْسَ الخَطَايَا كُلَهَا مَلْعُونَةَ طُوبَى لِمَنْ عَنْهَا اِنْثَنَى

لاَتَغْتَرِرْ بِغُرُورِهَا فَمَتَاعُهَا عَرْضَ مُعِدَ لِلْزَوَالِ وَلِلْفَنَا[1]

تحمل هذه الأبيات في طياتها بأن الدنيا ما هي إلا متاع وغرور، فيدعو الشاعر بذلك لترك ملذات الدنيا فما هي إلا عرض يزول ويفنى.

كانت هذه مجرد نماذج بسيطة في بعض مضامين شعر الزهد الواسعة والكثيرة، حيث كان شعر الزهدي أول ما ابتدأت في الحديث عنه في الموضوعات الشعر الديني الجزائري القديم وذلك لأن انطلاقة الشعر الديني كانت زهدية لينتقل بعدها الى شهر التصوف وذلك لصلته الوثيقة بالزهد، ليكون الختام بعدها بالمديح النبوي وصلته بالتصوف.

[1] يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ص220.

المبحث الثاني: شعر التصوف

ان التصوف يعد الحيز الكبير من الحياة وخصوصا في الوطن العربي بمشرقه ومغربه، حيث يعد موضوع التصوف من المواضيع الهامة والتي تظهر بالكثير من المصادر التي اهتمت بدراسة الأخير، من أهم مصادرها نجد كتاب" اللمع" الى أبي نصر السراج الطوسي وكذلك الى رجال التصوف لابن الزيات وغيرها العديد مما تزخر به المكتبة الصوفية وكلها تدور حول التعريف بالتصوف، وهذه نقطة البداية في تناول موضوع الشعر الصوفي في المغرب الاوسط، لتعرق بعدها الى التصوف وصلته بالزهد.

أولا–مفهوم التصوف وصلته بالزهد:

1- التصوف لغة:

– تضاربت الآراء حول أصل كلمة" تصوف"، حيث أرجعها البعض إلى لبس صوف اي ربطها بالمظهر الخارجي للصوفي، في حين رد آخرون نسبة لفظ التصوف إلى أثر الاغريقي.

– لقد أشار زكي مبارك في كتابه التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق إلى أنه قد يكونوا لبسوا الصوفة لأول مرة ليصلح لهم الاقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام[1].

ولقد أيد هذا الرأي العديد كابن خلدون (732–808 م) حيث عبر عن ذلك في شعره قائلا:

ننازع الناس في الصوفي واختلفوا قدوما ظنوه مشتقا من الصوف

ولست أدخل هذا الاسم غير فني صفا فصوفي حتى لقب الصوفي[2]

[1] زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الادب والأخلاق، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت،ج 2/1، ص45.

[2] عدنان حسين العوادي: الشعر الصوفي، ص 34.

– وقد كان للفريق الثاني رأي آخر والذين نسبوا لفظ "صوفي صفاء السريرة نسبة لصفاء أسرارها ونقاء آثارها، أي يقولون بذلك أن لفظ صوفي هو أحد خاصة أهل الله الذين طهر الله قلوبهم من أكدار الدنيا"[1].

2- التصوف اصطلاحا:

ان الحديث عن التصوف هو موضوع مجال واسع، ذلك للبحث عن تعريفه الاصطلاحي الدي لايستقر له تعريف، فنجد أن هذا الأخير قد تعددت آرائه وكثر البحث فيه فمن هنا يمكن التعرف على أبرز الآراء ووجهات النظر في هذا الموضوع (التصوف).

وقد أشار محي الدين بن عربي وهو أحد أشهر المتصوفين إلى أن التصوف هو سمو اخلاقي في قوله "قال أهل طريق الله التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف"[2].

كان التصوف عبارة عن تجربه تتمثل في حب الله والاتصال بحكمته فهو قائم على الحب الإلهي.

وقد عبر أبو حامد الغزالي عن ذلك، الله هو المتولي لقلب عبده، والتكفل له بتنويره بأنوار العلم، وإذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت"[3].

---

[1] درويش الجندي في الرمزية في الادب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجلة، القاهرة، (د ط) 1972م، ص 329

[2] محي الدين بن عربي: الفتوحات المكية، مج 2، دار صادر، بيروت، (د ت)، ص 266

[3] أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، المكتبة العصرية، صيداء شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، ج3، ط4، 1999م، ص 25

3- صلة التصوف بالزهد:

لقد كان الزهد والتصوف مكملان لبعضهما البعض، فقد كانت تربطهما علاقة وطيدة وكان ثانيهما نتيجة للأول، بالإضافة الى ان الزهد كان قد هيأ لنشأة التصوف ذلك مما جعل من التصوف شبيها لزهد.

فقد فرق الدارسون بين الزاهد والعابد الصوفي، فالمجانب لملاذ الدنيا ومتاعها هو الزاهد، والمداوم على القيام بالعبادات طاعة الله تعالى يطلق عليه اسم العابد، في حين يطلق اسم الصوفي على المتصوف بفكره إلى عالم الملكوت والعامل بما علمه الله"[1].

ثانيا: الشعر الصوفي في الجزائر نشأته وتطوره

من خلال دراستي لما سبق فقد اتضح بان ميلاد التصوف ارتبط بنشأة الزهد، حيث كانت نشأة الزهد خلال القرنين الأول والثاني للهجرة، فإن الصوفية بارزت معالمها خلال القرنين الثالث الى الرابع للهجرة، حيث شهدت العديد من التطورات، فقد شهد التصوف منذ القرنين تطورات عدة كانت على ايدي الزهاد الاوائل وقد كان البدء" بالحسن البصري" الذي يعد رائد التصوف ونجد ايضا رابعة العدوية و" الفضيل بن عياض" وهؤلاء هم اوائل الزهاد في الصوفية في المشرق العربي[2].

إن الحديث عن الشعر الصوفي في الجزائر جاء كما في المشرق أساسه زاهدا، فالزهد أساس التصوف، حيث كانت بوادره منذ القرن الثاني للهجرة، وقد يتبلور شيئا فشيئا بمرور القرن فكان الاكتمال في القرنين السادس الهجري بالنسبة للتصوف السني والقرن السابع بالنسبة للتصوف الفلسفي.

---

[1] عبد الحميد هيمه: الخطاب الصوفي وآليات التأويل قراءة في الشعر المغاربي المعاصر، دراسة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية الجزائر، (د ط)، 2008م، ص 76

[2] عبد الرزاق سليمان المصري:شعر التصوف في الأندلس، ص 39.

نجد في القرن السابع الهجري أنه عج بأسماء جزائرية تعود أصلا إلى بيئات ثقافية في هذه الفترة في كل من بجاية وتلمسان ومليانة فقط صاغ هؤلاء مع زملائهم من فاس ومراكش قلادة مضيئة في جيد التصوف[1].

ثالثا: موضوعات الشعر الصوفي الجزائري القديم

يعد الشعر الجزائري هو جزء من التراث الصوفي العريض، كما تعد موضوعات الشعر الصوفي الجزائري القديم هي نفسها موضوعات الشعر الصوفي في العالم العربي، حيث نجد أن الشعر الصوفي الجزائر القديم قد اهتم به العديد من الشعراء المتصوفين أمثال عفيف الدين التلمساني وسيدي لخضر بن خلوف وغيرهم...

نجد من أبرز الموضوعات التي كانت في الشعر الصوفي الجزائري القديم قد تمثلت فيما يلي:

1) الحب الإلهي:

الحب هو جوهر المشاعر الإنسانية خاصة لدى الشاعر العربي، حيث كان أساس التجربة الصوفية هو حب الله تعالى، فإن التعبير عن هذا الحب باستخدام ألفاظ مستعارة من المعجم الغزلي المتعارف عليه هو أساس الشعر الصوفي، وفي هذا يقول ابي مدين شعيب معبرا في هذه الابيات عن الغزل اولا، ثم يصور للعشق الالهي، حيث يقول فيه:

كفاح الندى بمنطقي فتنازعوا أبا سحل استاك ام بآراك

هيهات عهدي بالسواك وإنما شفت الحبيب جعلتها سواكي

ويظن من سمع الأحاديث بأنه قد حلا ومدبر الأفلاك

رؤيا رأيت وان من احببته لمنزه عن مهنة الإدراك

[1] محمد مرتاض: التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية، ص 15

2) الطلل والحنين:

يرفض الصوفي العالم المادي، ملحة في الوصول الى عالم يسمو فيه الى العلياء، لذا يعيش دائما في شوق للقاء محبوب، حيث يقول في هذا الموضوع اوالطرح محمد بن اللحام التلمساني:

غريب الوصف ذو علم غريب عليل القلب من حب الحبيب

إذا ما الليل أظلم قام يبكي ويشكو بمن يجن من النحيب

يقطع ليله فكرا وذكرا وينطق فيه بالعجب العجيب

به من حق سيده غرام يخلو عن التطيب والطبيب

ومن يك هكذا عبدا محبا يطيب ترابه من غير طيب

وفي الاخير أشير بان أصول التصوف اسلامية وقد استمدت من القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد كان الغزل الإلهي ليس الا تطورا الغزل العذري كما تحول الوصف المعروف في الشهر العربي القديم الى وصف الذات الإلهية، فيما تطور بعد ذلك الى المدائح النبوية، وعندما نذكر المدائح النبوية نتساءل عن صلتها بالتصوف، وسوف أجيب عن هذا الطرح بعد عرض الموضوع الثالث من موضوعات الشعر الديني وهو المدائح النبوية.

المبحث الثالث: شعر المدائح النبوية والمولديات.

وفي عرضنا لموضوعات الشعر الديني أردت أن يكون الختام مسكا وذلك حبا لرسول الله عليه الصلاة والسلام وتيمنا به اولا، وثانيا لما جاء من صلة بين التصوف بالزهد، ثم لتأتي بعدها المدائح النبوية من ناحية أخرى.

أن المديح النبوي نشأ مع صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام مثل: حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحه وغيرهما، حيث شهد تطورا على مر الزمن، حيث كانت له مكانة في كل العصور

الإسلامية بعد عصر صدر الإسلام، لينتشر في كل البقاع ولا سيما في بلاد المغرب العربي الذي احتضن بدوره هذا اللون من الإبداع الشعري.

أولا: مفهوم المديح النبوي ونشأته في الوطن العربي مشرقا ومغربا

لقد ترك السلف تراثا شعريا مهما في ميدان الشعر الديني، وهذا ما تحدثنا عنه سابقا، فالصبغة الدينية التي ميزت هذا الشعر أمر طبيعي اعتبارا للسيطرة الروحية للدين، حيث كانت الظروف الاجتماعية والسياسية قد دفعت الى التوجه نحو الزهد الذي عبر عنه الشعراء بصورة غاية في الابداع ثم طبيعة الانسان في حب الخالق ومدحه والحديث عن عظمته التي فتحت الباب للتصوف، فإن المسلمين في كل البقاع الإسلامية احب من جاء مبشرا برسالة الاسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد قام الشعر بهاته المهمة معبرا عن الشعور الديني المتعلق برسول الله عليه افضل الصلاة والسلام.

1- مفهوم المديح النبوي:

ان مفهوم المديح النبوي هو عبارة عن الشعر الذي يهتم بمدح رسول الاسلام محمد بن عبد الله بتعداد صفاته الخلقية والخلقية، وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته والاماكن المقدسة التي ترتبط بحياته.

والمدح هو الثناء والإكبار والاحترام، قام بين فنون الأدب العربي مقام السجل الشعري لجوانب من حياتنا التاريخية[1].

ويعد المديح النبوي غرض أساسي من أغراض الشعر العربي، حيث كان يشغل حيزا كبيرا في الساحة الأدبية، وعند الحديث والتعمق في المديح النبوي نجده من أرقى الفنون وذلك لان مضمونه روحي وعاطفي صادق لأنه فن من فنون الشعر الديني.

لقد كان الدين الإسلامي عاملا مهما في تحفيز وإلهام الشعراء وحثهم على مناصرة الحق، حيث كانت البعثة المحمدية هي بداية لميلاد شعر المديح النبوي، وقد ظل المديح النبوي عند

[1] سامي الدهان: المديح (من مجموعة فنون الأدب العربي)، دار المعارف القاهرة، مصر، ط 5، 1992، ص 5.

الشعراء حتى بعد وفاة الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم والى غاية يومنا هذا، لينتشر هذا اللون الشعري انتشارا واسعا وكان للمديح النبوي ظروف معينة ساعدته على نشأته واتساع رقعته.

2- نشأة المديح النبوي والمولديات في المغرب الأوسط

إن أول قصائد المديح النبوي كانت مؤشرا لنشأة الشعر الديني، حيث نجد بعض المراجع تشير إلى أن بداية الشعر الديني كانت زهدية، ومراجع اخرى تلحق هذه النشأة بأول قصائد المديح النبوي، حيث كانت اول صوره للقصيدة الدينية كانت مدحا للرسول عليه الصلاة والسلام منذ البعثة مع أوائل الصحابة وعلى رأسهم شاعر الرسول حسان بن ثابت.

أن المديح النبوي أهم وأشهر فنون الشعر على الإطلاق في الوطن العربي، وذلك من خلال صفحات التاريخ التي تحكي عن أيام العرب منذ العصر الجاهلي، حيث كان الشاعر يمدح قبيلتهم معبرا عن قيمها مشيدا بالسادة والزعماء وكانت السمة الغالبة على هذا الشعر التملق والرجاء لأنه كان يهدف الى التكسب[1].

لقد شهد المديح النبوي نشأته بالمشرق العربي والذي كان قد مهد للبعثة المحمدية ومحتضن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن المديح النبوي قد اخترق هذه البيئة ليأخذ مكانته اللائقة به.

كانت هذه الأسطر بسيط في تبيين نشأة المديح النبوي عند أصحاب المشرق العربي لنتطرق بعدها في الحديث عن نشأته في المغرب الأوسط وهو الموضوع الأهم، فقد كان الفتح الإسلامي للمنطقة فتح نافذة تشع نورا على اهلها فنجدهم رحبوا وأحبوا الدين والرسول وقد عبروا عن حبهم له، ولو تحدثنا عن نشأة المديح النبوي في المشرق والمغرب العربيين فنجد انه لا يمكن الفصل بينهم وذلك لان الحياة الفكرية بكل مظاهرها في المشرق كان لها الأثر الكبير في شعراء المغرب العربي.

[1] أحمد موساوي:المولديات في الأدب الجزائري القديم، ص43.

لقد كان أهل المغرب يميلون بكثرة إلى الاتجاه السني نظرا لبعدهم عن النظريات الفلسفية وصلتهم بالمديح النبوي كانت عقب الفتح الإسلامي، حيث كان أهل المغرب يولون عناية كبيرة للمديح النبوي دعما لهم في ترسيخ الدين ومساعدا لهم في التصدي للغزو، فقد عمدوا الى الاحتفال بميلاد المصطفى وإنشاء قصائد تلقى في هاته الاحتفالات[1].

أما احياء ذكرى الرسول عليه الصلاة والسلام فهي ظاهرة عريقة في الأدب الجزائري، حيث كانت من المشكلات الأساسية في هذا الأدب، وأن بداية أشعار المديح النبوي كانت مع بداية الدعوة الإسلامية والتي ظهرت من خلال قصيدة" طلع البدر علينا" ومع قصائد شعراء آخرين كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير صاحب أشهر لاميته" بانت سعاد"[2]، يقول:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

عرفت قصيدة مدح الرسول هذه في تاريخ الأدب العربي" **بالبردة**"، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما سمعها استحسنها وخلع على كعب بردته لتكون وساما لكعب على قصيدته التي أصبحت معلما.

كانت بداية الاحتفالات في المغرب العربي بداية من القرن السابع الهجري، بعدها الدولة الزيانيه التي كان لها الدور البارز في توسيع نطاق هذا التقليد، حيث ضعت الدولة الزيانية وجعلت من المولديات مصدرا لتراث أدبي زاخر، وقد كان عهد أبي حمو موسى الثاني (723 هـ،791 هـ) يشع ثقافة وأدبا، فقد كان يقوم بحق ليلة مولد النبي عليه الصلاة والسلام يقيم مدعاة ويحشر لها الاشراق[3].

[1] سامي الدهان:(المديح)، المرجع السابق، ص 30.31.34.

[2] كعب بن زهير: الديوان، دار صادر للطباعة والنشر لبنان بيروت، (ب ط) 1986، ص 45.

[3] محمد بن عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدرر والعقبان في بيان شرف بني زيان) (م س)، ص 162.

إذا يمكن الاشارة بان المولديات هي عبارة عن المدائح التي تلقى ليلة مولد النبوي وتحمل في طياتها على مدح النبي صلى الله عليه وسلم ومدح الأمير الذي ينظم حفل المولد بأمره أو بحضوره.

للمديح النبوي والمولديات ارتباط كبير بالرسول صلى الله عليه وسلم دينيا، واعتبارا لكون الشعر الصوفي شعرا دينيا يمكن التطرق الى طرح الإشكال التالي: كيف ظهرت شخصية الرسول الكريم لدى الصوفية؟ أو ما هي صلة المديح النبوي بالتصوف؟ وهذا ما سأجيب عنه في بحثي هذا.

ثانيا: صلة المديح النبوي بالتصوف

إن الحديث عن مفهوم المديح النبوي أوردنا ما قاله زكي مبارك عن أن المديح النبوي اذاعه التصوف، وإن كان ليس كل المديح النبوي تصوفا ونجد أن التصوف أسهم في انتشار المدائح النبوية حيث كان المتصوفة يتغنون بالذات الإلهية فنجدهم قد أكثر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في أشعارهم[1].

كانت الصلة وثيقة بين المديح النبوي والتصوف حيث شهد المديح النبوي كثرة المتصوفة الذين قاموا بمدح الرسول والعكس صحيح.

وقد اشتمل ديوان ابن الخلوف القسنطيني" جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين" وهذا ما تضمنته الأبيات التالية:

حَبِيبُ اَلْحَقِّ خَيْرَ اَلْخُلُقِ طه إِمَامُ اَلرُّسُلِ دَرَى اَلدَّرَارِي

هِلَالُ اَلْكَوْنِ مِصْبَاحَ اَلدِّيَاجِي صَبَاحَ اَلْأُفُقِ شَمْسُ ضُحَى اَلنَّهَارِ

رِيَاضُ اَلْأَمْنِ مِفْتَاحَ اَلْمَعَالِيَ غَمَامُ اَلْجُودِ كَنْزَ اَلِادِّخَارِ[2]

[1] رغداء الحمصي: أطياف من العشق الإلهي، ص 93.

[2] ابن الخلوف القسنطيني: ديوان جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين (م س)، ص 74.

كانت هذه الأبيات الشعرية تحتوي على مصطلحات صوفية تعبر عن سطوع الجمال المحمدي على الكون، بالإضافة إلى أن الشاعر ليس بصوفي إلا أنه اعتمد على هذه المفردات للتعبير عن أفكاره.

وفي الأخير يمكن الاشارة الى انه وكما كان للزهد صلة بالتصوف، فالمدائح النبوية أيضا صلة تربطها بالتصوف حيث نجد ان البعض من الشعراء ليسوا صوفيون الا انهم اخذوا معاجم الصوفيين للتعبير عن حبهم لرسول الله، إذا يمكن القول بأن الزهد والتصوف والمديح النبوي عبروا بشكل كبير وصادق عن الصبغة الدينية التي ميزت الحياة الأدبية في الجزائر، لتتعدى بعدها مضامين المدائح النبوية في الجزائر وهذا ما سنتعرف عليه في هذا المبحث.

ثالثا: مضامين المدائح النبوية في الجزائر

لقد عرفت المدائح النبوية انتشارا واسعا في الجزائر مما ادى الى انتشار المولديات والتي كانت من أبرز الاسباب التي صنعت الحدث بامتياز، فقد كان العامة ملتفا حولها فهي كانت مجالا للمنافسة بين الشعراء، فكان دور هذه المنافسة إثراء الساحة الأدبية الجزائرية بنتاج غزير وجميل في مدح الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، فشهد منذ القدم بأن الشاعر الجزائري قد بث مشاعر الحب للرسول وحب البقاع المقدسة والشوق لزيارة قبر الرسول.

كانت هذه إشارة لتبيين موضوعات شعر المديح النبوي والتي تتمحور في حب صاحب الرسالة المحمدية[1].

وأيا كان من نوع المديح النبوي إلا أنه يضم جملة من الموضوعات والتي تعد امتدادا لما جاء به البوصيري في قصيدته **البردة** والتي كانت قد تناولت عدة مواضيع منها:

- النسيب النبوي
- التحذير من هوى النفس

[1] فاطمة عمراني: المدائح النبوية في الشعر الأندلسي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011م ،ص 125.

- مدح الرسول الكريم
- التحدث عن مولده
- التحدث عن معجزاته
- التحدث عن القرآن الكريم
- التحدث عن الاسراء والمعراج
- التحدث عن جهاد الرسول وغزواته
- التوسل والتشفع
- المناجاة والتضرع[1]

وتعتبر هذه الموضوعات عند البعض بأعراض، حيث يذهب البعض ليعبر عنها بالمعاني الشعرية في شعر المديح النبوي، او مجموعة العناصر الدلالية المتعلقة بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

نجد أن مواضيع ومضامين المديح النبوي قد جاءت مهمة وهذا ما نسب للبوصيري، فقد كانت تحمل محاور كبرى متمثلة في:

1- أشعار في حب الرسول ومدحه: وهو محور يشمل مدح الرسول من خلال صفاته الخلقية والخلقية.

2- التوسل وطلب الشفاعة: وتندرج تحتها المناجاة والتضرع

3- مدائح في سيرة النبي الكريم: وتنحصر في التحدث عن مولد النبي والتحدث عن معجزاته والتحدث عن القرآن الكريم.

4- الشوق لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

[1] بدر الديم محمد الغزي: (ت 984 هـ) في الزبدة في شرح البردة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، في صفحات مختلفة 43، 52، 62.

بعد الحديث عن مضامين ومحاور المديح النبوي سابقا سننتقل بعدها الى التحدث عن مضامين المديح النبوي عند الشعراء أمثال أبو حمو موسى وابن الخلوف القسنطيني، وذلك لكونهما من أعمدة المديح النبوي خلال القرن الثامن والتاسع الهجري، حيث يمدح الرسول قائلا:

وَمَا أَرْتَجِي إِلَّا شَفَاعَةَ خَيْرِ مِنْ ... أَتَى بِالْهُدَى يَهْدِي بِدِينٍ حَنِيفِيّ

بِهِ يَرْتَجِي اَلْعَاصُونَ غُفْرَانَ ذَنْبِهِمْ ... وَمَا عَمِلُوا فِي اَلدَّهْرِ مِنْ عَمَلِ سِي

بِمَوْلِدِهِ قَدْ أَشْرَقَ اَلْكَوْنُ كُلُّهُ ... وَكُلِّ سُنِّيٍّ شَمْسٍ وَبَدْرٍ وَدُرِّيّ

سَلَامٌ عَلَى مَنْ بِالْبَقِيعِ وَبِالْحُمَّى ... سَلَام عَلَى اَلْبَدْرِ اَلْمَنِيرْ اَلتِّهَامِي

سَلَامُ مِنْ اَلْمُشْتَاقِ مُوسَى بْنْ يُوسُفْ ... عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اَللَّهِ هَادٍ وَمَهْدِي

سَلَامٌ مُشَوّقٌ أَثْقَلَتْهُ ذُنُوبُهُ ... وَآخَر عَنْ سَيْرٍ وَقَيْدٍ عَنْ سَعْيٍ

يَشْرَبُ قَلْبِي وَالْحِجَازُ مَوَدَّتِي ... وَانْ عَاقَنِي عَنْ كُلِّ رَشَدٍ بِهِ غَيْ

بِنَفْسِي وَرُوحِي أَرْضَ طِيبَةَ أَنَّهَا ... شِفَاءٌ مِنْ اَلْآثَامِ وَالزَّيْغِ وَالْبَغْيِ

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَزُورُ مُحَمَّدًا ... وَأَمْنَحُ مَا أَهْوَاهُ فِي مَنْزِلِ اَلْوَحْيِ

لَئِنْ أَخَّرَتْنِي عَنْ زِيَارَةِ أَحْمَدْ ... قَلَائِدَ أَمْرٍ قَيَّدَتْنِي عَنْ اَلسَّعْيِ

فَرُبَى أَرْجُو أَنْ يَمُنَّ بِقُرْبِهِ ... قَرِيبًا وَشَوْقِي لَا يُقَابِلُ بِالنَّأْيِ

عَلَيْهِ سَلَامُ اَللَّهِ مَا حَنَّ شَيِّقٌ ... إِلَى قَبْرِهِ يَطْوِي اَلْفَلَا أَيّمَا طَيِّ[1]

إذا كانت هذه الأبيات تتضمن طلب الشفاعة ثم ذكر فضائل والشوق الى النبي ولهفته الى زيارة البقاع المقدسة والوقوف على قبره، ليأتي الختام بعدها بسلام الله عليه صلى الله عليه وسلم.

[1] التنسي: تاريخ بن زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، ص 167، 168.

لم يكن أبو حمو موسى فقط من يمدح الرسول عليه الصلاة والسلام، فقد كان هناك شاعر يجمع بين الاتعاظ ومدح النبي الكريم وهو محمد بن أبي جمعة بن علي التلاليسي أبو عبد الله طبيب شاعر أديب من أهل تلمسان حيث يقول في أبياته:

فَيَا وَيْح نَفْسِي كَمَّ ذَا تَرَى تُطِيعُ اَلْعَوَاهْ وَتُعْطِي اَلْعَوَادِلْ

وَكَمَّ ذَا اَعَتَرَارْ بِطُولِ اَلْبَقَا وَلَمْ يَتَبَقَّى مِنْ اَلْعُمْرِ طَائِل[1]

الى أن يقول:

شَكَوْتُ إِلَيْكَ إِلَهِيٌّ عَسَى تُمْنَ وَتُمْسَحُ بِالثَّوْبِ عَاجِلٍ[2]

كانت مضامين المديح النبوي لدى أعلام القرن التاسع الهجري تتمثل في ديوان كامل يشمل مدح النبي عليه الصلاة والسلام، حيث كان صاحب الديوان هو ابن الخلوف القسنطيني والذي يحمل ديوانه عنوان" جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين" والمعروف بديوان الاسلام.

كان شاعر مادحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قد أظهر ذلك من خلال قصيدته التي تحمل أكثر من ثلاثين بيتا، معبرة من خلالها عن المحور العام للديوان، وقد شملت أيضا عناوين للقصائد نذكر منها: عليك توكلي، قطر الغمام في مدح خير الانام، وقرع الباب الفرج بمدح طه رفيع الدرج، يا هادي الظلال، قطر النبات في مدح ذي المعجزات. عند الحديث عن القصيدة الأولى في الديوان فقد جاءت قصيدة" عليك توكلي" وهذه قصيدة من **الوافر** والتي تمثلت في قول الشاعر:

عَلَيْكَ تَوَكَّلِي وَلَكَ اِفْتِقَارِّي وَمِنْكَ تَطْلِيبِي وَمِنْكَ اِنْتِصَارِيٌّ

وَفِيكَ مَحَبَّتِي وَإِلَيْكَ أَمْرِي وَهَلْ إِلَّاكَ وَبِك اِخْتِيَارِيٌّ

أَيْا مَلِكِ اَلْمُلُوكِ وَلَا مَلِك سِوَى عَبْدٍ بِبَابِكَ خُذْ بِثَأْرِي[3]

[1] ارشاد الحائر الى آثار الجزائر، (م س)، ص 294.

[2] المرجع السابق، ص 294.

[3] ابن الخلوف القسنطيني: الديوان، ص 73.

وقد اتضح في هذه الأبيات الدعاء والتضرع لله عز وجل، ليشرع بعدها في مدح النبي ويبتدئ ذلك متمنيا زيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام قائلا:

وَمِنْ يَزُورُ اَلْهَادِي اَلْمَرْجِىْ لِنَيْلِ اَلْفَوْزِ فِي دَارِ اَلْقَرَارِ

عِصَامْ قُصَيْ فَخْرٌ بُنِيَ لُويْ عِمَادِ مُعِدّ لَهْفٍ بُنِيَ نِزَارْ

حَبِيبُ اَلْحَقّ خَيْرَ اَلْخُلُقِ طه إِمَامُ اَلرُّسُلِ دَرَى اَلدَّرَارِي

هِلَالُ اَلْكَوْنِ مِصْبَاحَ اَلدِّيَاجِي صَبَاحَ اَلْأُفُقِ شَمْسْ ضُحَى اَلنَّهَارِ

رِيَاضُ اَلْأَمْنِ مِفْتَاحَ اَلْمَعَالِيَ غَمَامُ اَلْجُودِ كَنْزَ اَلِادّخَارِ[1]

إذا كانت هذه الأبيات قد اتضحت من خلالها مدح النبي والأمل في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام.

لقد تغنى الكثير من الشعراء في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، فقد كان منهم "بركات العروسي القسنطيني"، والذي يعد من الشعراء الفقهاء والذي كان له قصائد ويتغنى بها كل عام طيلة شهر مولد رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام محتفلا به في جميع المساجد ببلاد المغرب كلها حيث نجد له مجموعة من الأبيات الشعرية تتضمن مدح النبي صلى الله عليه وسلم والشوق الى الحرم الشريف، وهذا ما ترجمة في كتاب "إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر "قائلا:

مِنْ لِي بِتَمْرِيغِ خَدِّ وَإِسْلَامْ فَمِي فِي تَرِبَهَا وبَمَرَارْهَا عَلَى عَجَلِ

بِرُؤْيَةِ اَلرَّوْضَةِ اَلْعُلْيَا اَلَّتِي شَرُفَتْ عَلَى اَلْبِقَاعِ بِقَدْرٍ مِنْ لَدُنْكَ عَلِي

لِمَا لَا وَنُزُولُ اَلْوَحْيِ كَانَ بِهِ جِبْرِيلْ يَأْتِيكَ فِي اَلْأَبْكَارِ وَالْأَصْلِ

وَأَصْبَحَتْ مُسْتَقِرًّا لِلرِّسَالَةِ بَلْ لِكُلّ فَضْلٍ صَرِيحِ كَاملْجِلْ

وَضَمَّ فِيهَا صَرِيحٌ أَعْظَمَ شَهِدَتْ لَهَا اَلنَّبِيُّونَ بِالتَّفْضِيلِ فِي اَلْأَزَلِ

[1] المرجع نفسه، ص 73، 74.

اَلسِّتِّ خَاتَمَ رُسُلٍ أَنْتَ فَاتِحُهُمْ وَأَنْتَ أُصَدِّق فِي قَوْلِي وَفِي عَمَلِ

اَلسِّتِّ أُكَرَّم مِنْ يَمْشِي عَلَى قَدَّمَ عَلَى اَلْبَسِيطَةِ مِنْ أُنْثَى وَمِنْ رَجُلِ

اَلسِّتِّ خَيْرَ اَلْوَرَى اَلْمُخْتَارِ مِنْ مُضِرٍّ وَأَكْرَمْ اَلْخُلُقِ مِنْ عُلُوٍّ وَمِنْ سَفْلْ

اَلسِّتَّ أُكَرَّم مِنْ تَرْجُوهُ أُمَّتُهُ يَوْمَ اَلْحِسَابِ إِذَا اَلْأَلْبَابُ فِي شَغْلٍ

لِلَّهِ قَدْرَكَ مَا أَعْلَى وَنُورُكَ مَا أَجْلَى وُجُودِكَ وَمَا أَوْلَى لِذِي أَمْل[1]

إذا بهذه الأبيات بدأ الشاعر قصيدته التي بدأها بموطن رسول الله حيث نزل الوحي عليه، وهي الأرض الطيبة التي ضمت ضريح أعظم خلق الله متشوقا لتلك البقاع، ثم لينتقل بعدها الى مدح الرسول الذي يعد محور القصيدة فهو خاتم الأنبياء والرسل، ليختتم قصيدته بطلب شفاعة أمته ويذكر عظمة الله تعالى وفضله على الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن خلال ما سبق في الحديث عن المديح النبوي نجد أن الأدب الجزائري القديم قد تناول موضوع التوسل الى رسوله الكريم والتضرع الى المولى عز وجل، ليكون المحور الأساسي في موضوع المديح النبوي هو حب رسول الله ومدحه بابها وأرقى الألفاظ، لتذكر صفاته الخلقية والخلقية مع ذكر معجزاته وآياته الكريمة.

وفي ختام الباب الثاني المتعلق بموضوعات الشعر الديني، يمكن الاشارة الى أن الندم والتضرع الى الله تعالى ونبذ الدنيا رغبة في الفوز بالأخرة هي من أهم ما ميز موضوعات الشعر الديني والتي تمثلت في: **الزهد والتصوف والمديح النبوي**، ولا سيما ما شهدته الجزائر خلال القرون السابع والثامن والتاسع حيث أبرز أعلام الفكر والدين في تلك الفترة كانت لهم العلاقة القوية والارتباط الوثيق بالدين وسنة النبي الكريم، فمن هذا المنطلق اتضحت الصلة الوثيقة بين الزهد والتصوف من جهة والتصوف والمديح من جهة أخرى.

[1] محمد بن رمضان شاوش، الغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، (م س)، ص 47.

خاتمة:

بعد عرض جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، يمكن القول بأن الصبغة الدينية قد ميزت المغرب الأوسط وهذا الأمر الذي انعكس على الحياة الأدبية، بالإضافة الى ان النزعة الدينية قد سيطرت وذلك لأنه كثيرا ما ارتبط الأدب بالفقه لدى أعلام الجزائر وهذا ما تجلى في العديد من الكتب مثل:" الخطاب الشعري عند فقهاء المغرب العربي" للأستاذ محمد مرتاض، وغيره من الكتب الأخرى وهذا ان دل انما يدل على انتشار الفقه مما جعل الشعر الديني بالمغرب الأوسط يمتاز ويختلف عن نظيره في المشرق، هل يتغلب الشعر الديني على بقية ألوان الشعر الأخرى.

يمكن تلخيص أهم نتائج البحث فيما يلي:

1. الاعتماد على الفترتين الرستمية و الزيانية في بحث هذا وذلك لسببين: الأول وهو أن الفترة الرستمية كانت أول فترة إسلامية مستقلة، في حين الفترة الزيانية كانت قد اهتمت بالدين بشكل واسع، وقد قمت بذكر أبرز جوانبهما بدءا من الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية لكل منهما.

2. نشأة الشعر الديني كانت منذ صدر الإسلام مع صحابته صلى الله عليه وسلم مثل حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة، حيث في المغرب العربي قد ارتبطت بالفتوحات الاسلامية وقد بدأت زهدية ثم جاء بعدها المديح النبوي ليعبر عن حبهم وتعلقهم بسيد الخلق.

3. تنوع الشعر الديني بين التصوف والمديح والزهد، مما جعل العصر يبرز شعراء لامعين في مجال التصوف والمديح النبوي، نذكر من بينهم: **ابن خميس، ابن خلوف القسنطيني وابو حمو موسى الزياني.**

4. ميل أهل المغرب الأوسط إلى التدين وذلك ما ميزهم عن نظرائهم في المشرق وذلك لأن شعراء المغرب الأوسط اتبعوا الاتجاه السني الذي كان مسيطرا في شعر التصوف.

5. لقد تجلى التصوف باعتباره مشكلا أساسيا للحياة الأدبية، حيث نجد أنه قد ظهر مع جميع مضامين الشعر الديني، وذلك أنه خالط المدائح النبوية في الكثير من الأحيان على عكس ما نجده مع الزهد إلا قليلا، إذ نجده هناك تسميات " الحقيقة المحمدية" و " والحب المحمدي" وذلك يدل على أن هذا العهد ما هو إلا عهد تصوف.

6. الحنين والشوق للبقاع المقدسة عند أهل المغرب هو شعور قوي، حيث مضمون القصيدة يكون مرتبطا بقصيده الشعر الديني سواء كان الموضوع مديحا نبويا او تصوفا.

وفي النهاية تظل هذه الدراسة مجرد ملمح من ملامح الشعر الديني، وتظل محاولة في جمع وتوحيد ألوان هذا الشعر تحت مسمى واحد: الشعر الديني الجزائري القديم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع

➢ **المصادر:**

- ابن الخلوف القسنطيني، الديوان جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين، تحقيق وشرح وتعليق: العربي دحو، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، طبعة ديسمبر 2004م، (د ط)
- ابن الزيات، الشوق الى رجال التصوف، تح: علي عمر، نشر مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، القاهرة، 2006م
- أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين، المكتبة العصرية، صيدا شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، ج3، ط4، 1999م
- أبو مدين شعيب، الديوان، جمع: العربي بن مصطفى الشوار، مطبعة الترقي، دمشق، ط1، 1938م
- أبو نصر السراج الطوسي، اللمع، تح: عبد الحليم محمود وعبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، مكتبة المثنى ببغداد، مطبعة السعادة (د ط)، 1960م
- أحمد بن حنبل، الزهد، تح: محمد أحمد عيسى، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، ط1، 1426 هـ/ 2005م.
- بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج6، ط1، 1983م
- سليمان الباروني، الأزهار الاباضية في أئمة وملوك الإباضية، القسم الثاني، تح: أحمد كروم، عمر بازين، مصطفى بن دريسو، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط3، 2002م
- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010م

• محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود ابو عياد، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، (د ط)، 2007م

➢ **المراجع:**

• ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د ت ط)، مج 2، ج 17

• أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، المكتبة العصرية، صيدا، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، ج3، ط 4، 1999م

• أحمد موساوي، المولديات في الأدب الجزائري القديم، عهد تلمسان الزيانية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر (د ط)، 2008م

• أمين يوسف عودة، تجليات الشعر الصوفي، قراءة في الأحوال والمقامات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001م

• حوليات التراث، مجلة دورية محكمة، كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم، العدد: 01، جوان 2004م.

➢ **الدوريات:**

• رغداء الحمصي، أطياف من العشق الالهي، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، سوريا، ط 1، 2008م

• محمد الرابع الحسني الندوي، الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م

• محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، تقديم: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، (د ت ط)

• محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط) 2007م

• محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان، الأدب العربي الجزائري عبر الرصاص أو ارشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر، طبع واشهاره، داود بريكسي، حي الكيفان، تلمسان، مج 1، ط1، 2001م

• محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ج 2، (د ط)، 2011م

• محمد بوذينة، قصيدة بانت سعاد ومعارضتها، سلسلة من غرر الشعر، منشورات محمد بوذينة، الحمامات، (د ط) (د ت ط)

• محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط 6، 1983م

• محمد مرتاض، التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د ط) 2009م

➢ المعاجم والموسوعات:

• يحيى بو عزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 2، ط 1، 1995م

• يوسف اسماعيل النبهاني، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، دار الفكر، بيروت، مج 3 (د ث ط)

➢ الرسائل الجامعية:

• قوني زينب:الشعر الديني الجزائري القديم في القرون السابع والثامن والتاسع هجرية– موضوعاته وخصائصه ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي،جامعة قاصدي مرباح ورقلة

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الشكر والاهداء

الملخص

مقـدمــة: ..... أ

مدخل: 4

ملامح الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال الفترة الرستمية والزيانية 4

الفصل الأول: الشعر الديني -المفهوم، النشأة والأعلام

المبحث الأول: الدين والشعر–مقاربة مفاهيمه..... 13

أولا–مفهوم الدين:..... 13

ثانيا – مفهوم الشعر الديني: 15

المبحث الثاني: الشعر الديني في المغرب الأوسط– النشأة والأعلام–..... 17

أولا:نشأة الشعر الديني عند العرب..... 17

ثانيا: نشأة الشعر الديني في المغرب الأوسط: 21

ثالثا: من أعلام الشعر الجزائري القديم. 24

الفصل الثاني: موضوعات الشعر الديني الجزائري في القديم أو في المغرب الأوسط

المبحث الأول: شعر الزهد 29

أولا–مفهوم الزهد ومظاهره:..... 29

ثانيا– نشأة شعر الزهد في المشرق والمغرب العربيين:..... 31

المبحث الثاني: شعر التصوف 35

أولا–مفهوم التصوف وصلته بالزهد: 35

1- التصوف لغة: 35
2- التصوف اصطلاحا: 36
3- صلة التصوف بالزهد: 37
ثانيا: الشعر الصوفي في الجزائر نشأته وتطوره 37
ثالثا: موضوعات الشعر الصوفي الجزائري القديم..... 38
1) الحب الإلهي:..... 38
2) الطلل والحنين: 39
المبحث الثالث: شعر المدائح النبوية والمولديات. 39
أولا: مفهوم المديح النبوي ونشأته في الوطن العربي مشرقا ومغربا 40
1- مفهوم المديح النبوي: 40
2- نشأة المديح النبوي والمولديات في المغرب الأوسط 41
ثانيا: صلة المديح النبوي بالتصوف 43
ثالثا: مضامين المدائح النبوية في الجزائر 44
خاتمة: 50
قائمة المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات